الناسوت

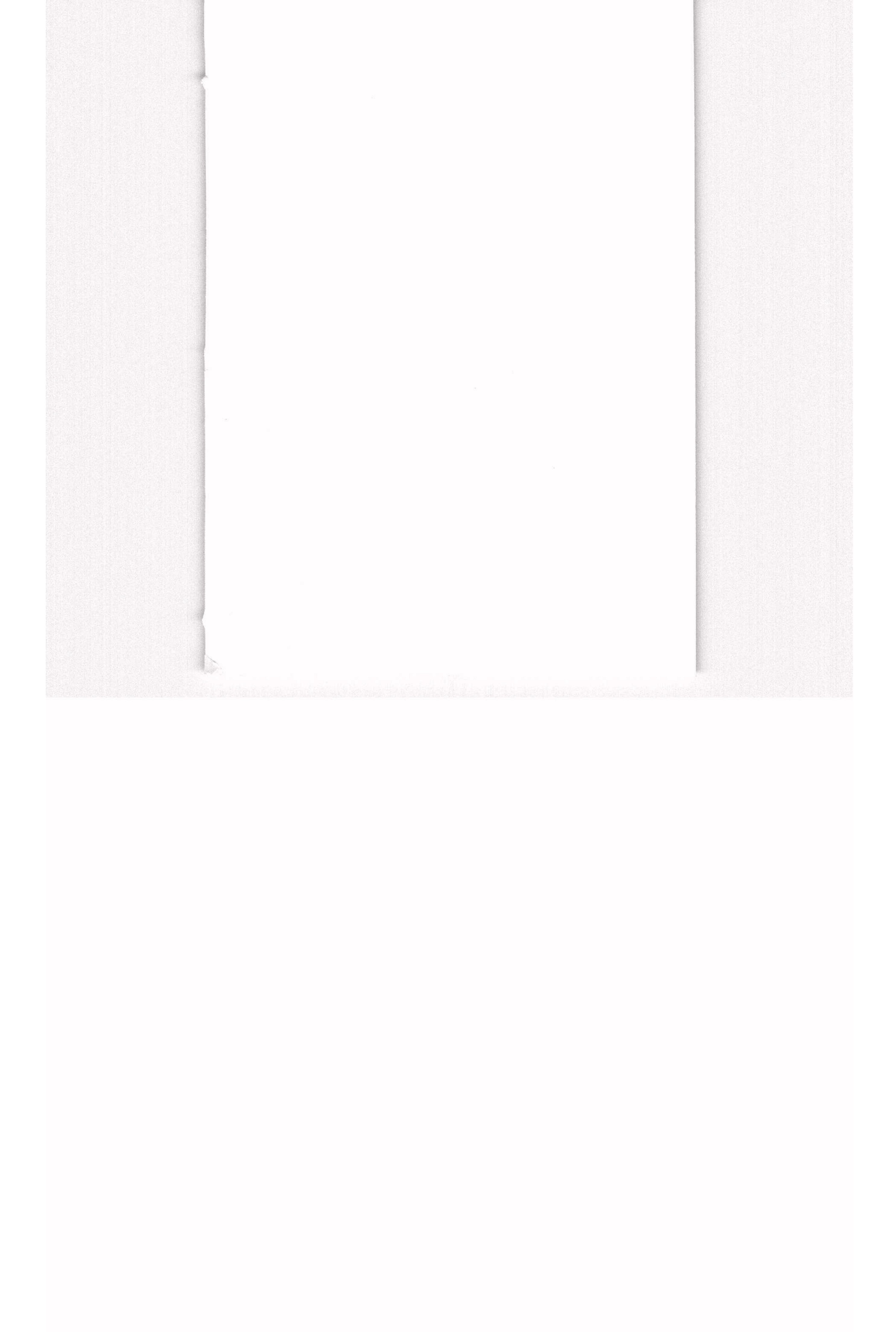


مسرحية

تأليف

إيهاب فاروق حسني





الناسوت

مسرحية

تأليف
إيهاب فاروق حسني



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

صدق الله العظيم



القاهرة : ٧ شارع رامز من شارع منصور
(محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
ت : ٣٥٤٦٦٨٧ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص.ب: ١٣١٥ العتبة ١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع
الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص.ب: ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ١٩٩٨/١٥١٤٧
ISBN : 977-279-219-2

التنفيذ الطباعي : دار الأمين للطباعة

المَسْرَحيَّة الفائزة بِجائزة
الدكتورة/ سُعَاد الصَّبَاح
للتأليف المَسْرحى .

الإهــداء..

إلى مَنْ كانتْ ولا زالتْ بُشْرى
سَعَادةٍ تُرَفْرِف فوق مُفْرادتِ
حَياتِنا .

إيهاب



الفَصْلُ الأوَّل



المَشْهَدُ الأوّل

القَاهِرَةُ

مَيْدَانُ بين القَصْرَيْنِ

حَارِسَان

حارس١ سَلاَمٌ عليك !

حارس٢ سَلاَمٌ عليك ! لقد جِئت فى مَوعِدك تماماً .

حارس١ خَرَجت إليك مع الغروبِ .

هيَّا ، اتْرك لى مكانَك ..

حارس٢ سَأسْرع ، فقد مَللت من الوقوفِ طويلاً .

حارس١ أكانت نوبتك هادِئة ؟

حارس٢ لا ، لم تَخلْ تماماً .

حارس١ عيناك تُحَدِّثان عن أمرٍ ما !

حارس٢ بَعْضُ الشّيء .

حارس١ **"بلهفةٍ"**

هل وقَعَ مكروه ؟

حارس٢ ليس كما تَظنّ .

" وقفة "

فهو لم يَبْرح قَصْرَه منذ الصَّبَاح .

حارس١ **" يَنْظر إليه مُسْتَفْسِراً "**

حارس٢ لقد خَرَجَتْ سِتُّ المُلكِ قَبْل مَجيئك بوقتٍ قليـلٍ . لم أرْ فوق شَفَتيها تلك الابتسامة المألوفة . كانت حَزينة جداً ، ثُم اتَجَهتْ بِصُحبةِ حَارسيها إلى قَصْرها الغَرْبى .

" يَشْرَب من إبريقٍ "

حارس١ وماذا فى ذلِك !

حارس٢ مَهْلاً ..

" يَمْسَح فَمَه ويُكْمِل "

ثُم خَرَج الحَسَن فى أثَرِها ، وهو راكب حماره كعَادتهِ ..

" يَضحكان "

لكنَّه كان بَشوشاً .

حارس١ هَلْ تَقْصد ..

حارس٢ **" يُقَاطِعَه ، يَهْمِس "**

سَألت حَارِسَىْ مولاتى أثْنَاء عَودتِهما من القَصْرِ .

حارس١ ماذا قالا لك ؟

حارس٢ لقد تَنَصَّل أحَدَهما . بَيْنما قال الآخر ..

" بصوتٍ خَفيضٍ "

أنَّ الحَسَن قد أثَار خِلاَفاً بين سِتِّ المُلكِ وأخيها مَوْلاَنا الحَاكم .

حارس١ لا أصَدِّقُ هذا !

حارس٢ لقد ثَار الحَاكم ، و عَزَل الأميرةَ من مَنْصبِها فى إدارةِ شئون البلادِ .

" وقفة "

ثُم عَيَّن الحسَنَ بَدَلاً منها .

حارس١ أسْتَشْعِر من كَلاَمك ما يُريب !

حارس٢ إنَّ الحَاكم غُلاَمٌ ، لَم يَبْلغ الثَالِثَة عَشْرَة بَعْدُ وهو لا يُدْرِك الأمورَ على حَقَائقها ، كما أنَّه مَشْبوب الخَيَالِ ، كَثير الظنونِ والأوهامِ .كما تَعلم .

وأخْشَى ما أخْشَاه ؛ أنْ يَتحوَّل إلى دُميةٍ فى أيْدى هَذين المُحَنَّكين ، صَاحِبى الوصَاية . فَهو يَمنَحهما أُذنيه فى كُلِّ أمرِهِ .

حارس١ وهَل تَسْكت سِتُّ المُلكِ على ذلِك ؟!..

حَتَّى إذا رَفَضَ النَّاسُ تَدَخُّلها فى شئونهم ؛ لأنَّها امرأة ، حَسَبَ ادِّعاء ابن عَمَّار . لا أظن أنَّها سَتَرْقُد فى سُكونِ العَجَزة . إنَّها ذكية ومَاكِرة بما يَكفى للإطَاحةِ بهم جَميعًا .

حارس٢ أجل ، فقد اكتَسَبَتْ جُرْأةَ الفَاطِميين ، وتَشَبَّعَتْ بسِياسةِ العَزيز .

حارس١ إنَّ غَدًا ليس ببَعِيدٍ !

حارس٢ لا شَىء أقْرب من الأيامِ .

" وقفة "

هَيَّا ، اذْهبَ أنتَ الآن ، أدْرك سَريرك قَبل أنْ يُدْركنا أبو عَروسٍ نَتَسَامر هَكذا .

حارس١ أجَلْ! صَدَقْتَ ..

" يَتنَاول أشْيَاءَه "

أرَاكَ فى الغَدِ !

المَشْهَدُ الثّانى

القَصْرُ الشّرقى
يَبدو الحَاكِمُ جالِساً فى سكونٍ
يَتَذَكَّر
المَسْرَح مُظْلِم ما عَدا بؤرة ضوء
يؤدِّى المَشْهد أداءً تَمثيليّاً بأسلوب
خيال الظّل .

ص.س المُلْكِ أنْتَ مُخْطئ فى ذَلِك !

ص . الحَاكم لِماذَا ؟ أليسَ الحُكم من حَقّى ؟ أنا فَقَط مَنْ لـه الأمر .

ص.س المُلكِ لَكِنَّك غير مُبَالٍ بشئون البِلادِ ..
كُـلُّ مـا يَعْنيـكَ هـو ركوبـك فـى كُـلِّ يـومٍ إلى المَيْدَان ، ومُشَاهَدة خَيْلك تَركُض ، ثُـم تُنْصـتُ إلى إنْشَـادِ الشُّـعراءِ حتَّـى تَمتَلـئ عـن آخِــرك ، فَتَعــودَ بَعْــد ذَلِــك إلى القَصْــرِ ، وتَجْلِــس إلى

برجوان وكاتبه فَهْد ؛ حَيث يَعْرِضَان عَليك
الرِّقَاعَ ، فَتوقِّع عَليها .
وفى المَسَاء تلْقِى بنَفسِك فى اللهو والمُتْعةِ
ثُم ..

ص . الحاكم — " **يُقاطِعها ، بصياحٍ** "
كَفَى ! إنَّكِ تُحَمِّلينني فوق ما أطيق .

ص.س المُلكِ — لأنِّى أختك ، تَربَّينا فى بيتٍ واحد ..
" **وقفة** "
لا يجب عليك نِسْيان ذَلِك ..
" **وقفة** "
أنا أكبر منك بخَمسةِ عَشْرِ عَامَاً ، تَعَلَّمت من
أبينا ما لم تتَعَلَّمه أنت ، يَجب أنْ تُنْصت إلىَّ
جيداً : أنا أخْشَى عليك أكثر من أىّ انْسَان
آخَر ، أخْشَى عليك من هَذَين الثُعْبانيين ،إنَّهما
يَبُثّان لك السّمومَ فى إنَاءٍ من الكّذبِ والرياءِ ،
يَجب ألاّ تُنْصِتَ إليهما .

ص . الحاكم	لَكِنَّكِ تكرهينني ! أنا أعْرِف ذَلِكِ تماماً تَرْغَبين..

" يَمْتَنع فَجْأة عن الاسْتِرْسالِ "

ص.س المُلكِ	أنا أكْرَهك ؟! لماذا توقّفتَ عن الكَلامِ ؟ أنا أعْلم ما تَودّ أنْ تَقول ..

" فَترة صمتٍ قَصيرة "

إنَّك أعَزّ من نَفْسِى عَلىّ !

" وقفة "

إنَّهما يَخْدَعانك ، يَرْغَبان فى التَفْرقةِ بيْننا ؛ حتَّى يَنْفَرِج الطّريقُ أمامهما ، يَركُضان فيه كَيْفَما يَتَرَاءى لَهما .

ص . الحَاكم	لقَد قَالاَ ذَلِك ؛ أنَّكِ سَتحاولين التَخَلّص منهما. كانا على حَقٍ فيما أخْبَرانى بهِ .

ص.س المُلكِ	كيف تُصَدِّقهما ؟!

ص . الحاكم	إنْ لم يكنْ صِدْقَاً ، فَبِماذَا تُفَسِّرين لى موقِفكِ هَذَا ؟

ص.س المُلكِ إنَّهما يَعْلمان حُبّ النّاس لى، ويُدْرِكـان مـا أنـا عَليه من الاسْتِمساكِ بسِياسة العَزيز لذَا وجودى بجوارِك يُقْلِقهما . فإذا تَمَكنا من التَفْرِقَةِ بيننـا؛ يَتَحقّق لهما ما يَسْعِيان إليهِ.

ص . الحاكم هُرَاء !

ص.س المُلكِ أَمحِقٌ أنتَ ؟!

ص . الحاكم أجَل ! ولا شَأن لكِ بشئونِ الحُكـمِ مُنـذ الآن . فالنَّاسُ قد بَدأوا يَتَذَمَّرون من ذَلِـك ، ثُـم إنَّهـم لا يَقْبَلون أنْ تُسَيطر امرأةٌ على زِمامِ أمورِهم .

ص.س المُلكِ أتُريد ذَلِك حَقّاً ؟

ص . الحاكم أجَلْ !

ص.س المُلكِ لك هَذا ، لَكِنّى أُحَذِّرك !

المَشْهَدُ الثَّالث

القَصْرُ الشرقى

الأم – سِتُّ المُلكِ

الأم اجعَلى حُبّكِ له سَحَابة تُظلّكما ، وقَلْبكِ بجوارِ قَلْبه؛ حَتّى تَجْمَعَكما السَعَادة الأبَديّةِ ، فإنَّ الرّب يَدعوننا إلى أنْ يُحِبُ بَعْضنا البَعض ، وألاّ نواجه الشّر بِمثلهِ .

" تَسعل بشِدةٍ "

ثِقى أنّ الرّب يُحب الإنسان أكثر مما يَستطيع الإنسان أنْ يُدرك ، وأنّه يُحِبه حتّى فى خَطيئته فإنّ الآثِم الّذى يَتوب ويَندم ، يُفْرح به فى السماء أكثر من شَجرةِ بَرَرَه .

" وقفة "

لا تَجعَلى حِقداً له فى صَدركِ ، حاولى مَعَه ، وصَالحيه فى قَرارةِ نَفْسكِ ، فإنّكِ لا زلتِ تُحبين ما دُمتِ تشْعرين بالألم .

سِتّ المُلكِ لكنّ قَلْبَه قد تَحوَّل ، يا أمى ! لم يَعد بـه حَنـان .
والرأى عِنْدى أنْ أبْعَـثَ بِرَسـولين إلى خـالىّ :
أرْسَـانيوس بالأسـكندرية ، وأريسْـطيس ببيـتِ
المَقْـدس ، أُخْبرهمـا بـالّذى يَحْـدُث ؛ فيُحَدِّثـاه
ويُقَوِّماه .

الأم لا ، لَنْ يُجْديكِ ذَلِك . فإنْ لم يُخْرِج الشّيطان من
نَفْسهِ ، فَلَنْ يُفْلِح أبَداً .

سِتُّ المُلكِ إنّه عَنيـد إلى حَدِّ الإضـرارِ ، ويَظـنّ أنَّ كُـلّ مَـنْ
حَوْله يُريدون سَلب الحُكم من بين يَدَيهِ .

الأم هَكّـذا هـو مُنـذ نُعومَتـهِ ، لم يَكـن يُريحـه شَـىء .
" تَسْعَل بِشِدّةٍ "

سِتّ المُلكِ أأنتِ بخيرٍ ؟!

الأم لا تَقلقى ! فقد تَقَدّم بى العُمرُ .
" وقفة ، تَسْتَرسِل "
كان رأسَـه يَفـور فَجـأة ، ويَتَجَمّـد جَسَـدَه ،
فلا يَقْـدَر عليه أحدُ .

" وقفة "

أحْضَرنا له الأطِبَّاء من كُلِّ الدّنيا ، لكنّ أحَـدًا لَـم يُفْلِح فى كَشْفِ سِرّهِ . لقد حِرْنا فى أمرهِ .

سِتّ المُلكِ أذكُر ذَلِك ! إنّه سَبب ما يَحدُث له من تَهويمـاتٍ وسوء ظَنٍ .

الأم له الرّب فيما يُعَانيه من آلامٍ !

المَشْهَدُ الرّابع

القَصْرُ الشَرْقى
يَجلِس الحَاكم فى أبّهتهِ
بَيْنَما يَقف ابن عمّارٍ إلى اليمين
و برِجوان إلى الشِمال
شيوخ – حَرَس

الحسن مَولانا الحَاكِم الأعْظَم ، إنَّـك أنـت الرّاعـى ، والنّـاس هُم رَعَاياك ، أنت فوق الجَميع بِحُكْمـك ، إذا أرَدتَ تَأمر ، ونَحن نَطيعك خاضِعين ..

" يَنْحنى حتى يُلامِس جَبينه الأرض ، ويَنْحنـى كُـلّ مَنْ بالقَصْرِ" " تَخفت الإضاءة تَدريجيـاً حَتّـى تـتركّز فى بؤرةٍ ضوئيةٍ على وجهِ الحاكم – يَتخيَّل " .

المَشْهَدُ الخَامِس

" تُظْلِم مُقَدّمة المَسْرَح تَماماً – تُضاء المؤخّرة –
يَظْهَر ظِلُّ الحَاكِم فى ثِيَاب الملوكِ الفراعين –
وتُحِيط به ظِلالُ أشْخَاصٍ مُنْحنيةٍ –
يُسْمَع صَدَى لِصَوتِ الحَاكم "

ص . الحاكم   لا تَخْشونى ! ما دُمْتُم تُطيعونى ؛ أظَلُّ راضياً عنكم . وكُلّما أذعَنتم أكثر ؛ أنْعَمت عليكم أكثر وأكثر . فإنَّ العَبدَ المُطيع الّذى يُخْفِض الرَّأس لِسَيِّدِهِ ؛ لَهو الأقرب إلى نَفْسِ مَوْلاَه .

" يَخْفت الصوت تَدريجياً مع خُفوت الإضاءةِ فى مؤخّرة المَسرح وازدهارها فى المُقَدّمة – ثُم تَزدهر الإضاءة بصورةٍ كاملة "

المَشهدُ السَّادِس

" نَفسُ المَنظَر الرَّابع –
بَعْد أنْ ثَابَ الحَاكِم من شرودهِ –
لا يزال الحوار لابن عَمَّار "

الحسن   لِيَتَقدَّم كُل مِنكم ، أيَّها الأتباع المُخْلِصين ! فَيَتَبَرَّك بتَقْبيلِ يَد مَوْلاَنا الكَريم .

" يُنَفِّذون فى سِكونٍ و طَاعةٍ "

الحَاكم   **" مُبَالِغاً "**

بُورِكتُم ! بُورِكتُم أيَّها الشرَفاء !

" لِبرجوان "

أين الرِّقَاع يا برجوان ؟

برجوان   إنَّها جَاهِزة للتَشرّف بِتوقيعِ مَوْلاَنَا ..

" لِتَابِعَهِ "

أسْرِع يا فَهْد !

الحاكم " **يوقّع** "

وماذا فى هّذا المكتوب ؟

برجوان إنّه لِمسكين يَتوسَّل أنْ تُضْرَب رأسَه .

الحَاكم " **مُنْدهِشاً** "

تُضْرَب رأسَه ! لِماذا ؟

برجوان يَدَّعى أنّ له عَدُوّاً يُنَغِّص عليه عَيْشهِ .

" **وقفة** "

ولا يَملِك السّبيلَ للتَخلُّص منه .

الحاكم عَدو ؟!

برجوان أجَلْ يا مِوْلاى ! إنّه الفَقر .

الحاكم " **يَضْحك** "

الفَقر ! لقد أعَجَبَنى هّذا كثيراً ! أعْطِهِ ، أعْطِه ما يكفيهِ حتّى يَقضِى على عَدوّه ذِلك أبدَ الدّهرِ .

برجوان " **يَنحنى** "

السّمع والطّاعة !

" **لِفَهد** "

عُدْ أنـت إلى الديوان وأشْرِف بِنَفْسِك على تَنْفيذِ أوامر مَوْلاَنا العَظيم ..

" يَخرج فَهد ، للحاكم "

هَل يأذن لى سَيّدى ومَوْلاَى فى الذّهابِ ؟

الحاكم إلى أين تَذْهَب ؟

برجوان إلى ديوانِ المكاتبات ؛ فـإنَّ أوامركـم واجبـات عَلينـا حَتّى تُقْضَى مِثْلَما يأمُرنا بها مَوْلاَنا الكَريم !

الحاكم **" يُشير له بالإنصراف "**

برجوان **" يَنحنى "**

السَّلامُ على سَيّدنا و مَوْلاَنا العَظيم !

" يَخرج "

الحَسَن **" للجوقة "**

والآن ، بَعد أن أجيب كُلُّ منكـم إلى حَاجَتـهِ ، لينصرف جَمعكم إلى سواءِ السّبيلِ ، تَنَاثروا فى الشّوارعِ مُحَدِّثين النّاسِ عن كَرمِ صَاحب العِزَّةِ مَوْلاَنا الحَاكِم بأمر الله ..

هَيّا ، امضوا آمنين ..

" **يَخرجون** "

الحاكم أحْسَنتَ يا ابن عَمَّار !

الحسن " **يَنحنى** "

أنا عَبدٌ مُطيع لِمَوْلاَه ..

" **وقفة** "

أيَّها الحَرس ! احرسوا مَوْلاَنا حَتّى يَبلُغ مَخْدَعه المُبَارك .

" **يَهْمس فى أذن أحَدَهم** "

لا تَغْفَل عنه ، كُنْ يَقِظاً فى رَصْدِهِ ؛ وإلاَّ قَتَلتكَ إيَّاك أنْ تَمنَحه فُرْصَةً لمَغَادَرةِ مَخْدَعَه ، فإذا شَعرتَ بشىء غير عَادى ، أسْرع إلىّ من فَورك . هل فَهمتَ ذلك ؟

الحارس " **يومئ برأسهِ مُجيباً** "

الحاكم بماذا كُنتَ تُحَدِّثه ؟

الحسن مَوْلاَى العَظيم ! إنّك تَعْلَم ما نُفكِّرُ فيه ..

" مُدَاهِناً "

كُنت آمره بألاّ يَغْفَل عن رِعَايتكم .

الحاكم أحْسَنتَ أحْسَنتَ ..

" يخرج الحاكم وسط الحرس "

الحسن **" لنفسهِ "**

لو لم يكنْ غُلاَماً ؛ لَمَزّقت رأسَه بيدىّ هاتين .

برجوان **" أثناء دخوله "**

ليَغفر لك الله !

الحسن **" فَزِعاً "**

مَنْ ؟ أنتَ !

برجوان أجَلْ ! برجوان الصّقْلبى .. شبَحك يا ابن عمّار .

الحسن متى رَجِعتَ ؟!

برجوان أنا لم أبْرَح القَصْر .

" وقفة "

آثَرتُ البَقَاء خَشية وقوعِ الكارِثة .

" يضحك "

الحسن لقد سَمعتَ إذن ؟!

برجوان أجَلْ ! سَمعتك تماماً .

" وقفة "

لكنّك لم تَقتله بَعْدُ !

الحسن يُغْنينى تَدليله عن ذلِك . إنّه لا يَسْتَحقّ أكثر مما تَرانى عليه ، وما تَرَاه فيه .

برجوان لّنْ يُمهلِك الزّمن . فَسوف يَكْبُر الغُلاَم ، ويُدْرِك ما يُحَاك ضِدّه .. وعندئذٍ ..

الحسن " يُقَاطعَه "

لا تَشْغَل نَفْسَك الآن بَذَلِك ، عِنْدما يَكْبُر سَيَسْتَحقّ.

برجوان لقد تَعَدَّت أفعَالك كُلّ الحدود .

" وقفة "

أُحَذِرَك يا ابن عَمَّار ؛ لَنْ تَصْمد طويلاً !

الحسن جَنّب نَفْسَك ذلك ! لا تَنْخَر فى أثَرى ، وإلاّ سَيَنَالك ما لا تَحْتَمِله .

" وقفة "

اترك شئون الدّولـة لى أنـا ، أُدَبرهـا كَيْفَمـا شِئتُ ، وكَفَاكَ أنـتَ مـا حَظيـتَ بـه ، ففيـه مـا يَكْفُـل لـك البَقَـاء .. أعْنى .. البَقَـاء فى مَنصِبك .

" يَصيح "

يا غُلاَم !

" يَدخل صَبى بحمارٍ " .

برجوان أحْوال البلادِ تَزْداد سوءاً ، وأنتَ غير مُبَالٍ .

الحسن **" يَركب الحِمار "**

أَعْلمُ مَآربكَ جَيداً ، وأَعْلَمُ ما تَسْعَى إِليهِ .

" وقفة "

لَكِنَّك واهم فيما تَظن !

" يَركب الحمار ويَخرج "

برجوان **" لِنَفْسَه "**

يا لك من شَقِىّ ! إنَّكَ تَحْفر قَـبْرَك بيَديـك ، وعَمّـا قَريب سَـتَعلمْ غـير مـا تتوقّـع .. أؤكِـد لـك ذلِـك .
فالقبر الّذى تَنْبُشه اليوم بأظَافِرك سَـيَفتح لـك جَوفـه ليحْتويك غَداً .

المَشْهَدُ السّابع

" القَصْرُ الشّرْقِىَ –

الحَاكِم – اليَعْقوب "

اليَعقوب إنّى أخَاف عليك أكثر من خَوفك على نَفْسك !

الحاكم أَعْلَم هذا !

" وقفة "

ولكن بِماذا يُشير على الطبيب والأخ الكريم ابن النّسْطاس ؟ إنَّك تَعْلم خطورة ذَلِك .

اليعقوب لا بُدَّ من مُصَارَحتى بِما تُحِسّ به ، لا تَخفى على حَقيقة الأمر .

الحاكم لَكِنَّك سَتَعْلم ما لا يَجب أنْ يَعْلَمه الأخَرون !

" فَترة صمت قصيرة "

اليعقوب **" يَنظر إليه مُشْفِقاً "**

صِفْ لى أعْرَاض ذِلك الألم .

" وقفة "

تَذَكّر.. أنّك لابُدّ من أنْ تُخْبِرني بأدقِّ الأشياء عن.. عن حالتك تلك .. من الخطورةِ أنْ تخفى أى شَىءٍ !

" فترة صمت "

الحاكم إنّه ألم غَريب يُصيب رأسِى ، يَجعَلنى فى تيهٍ ، فلا أُميّز بين الأشياء ، ولا أُحِسُّ بحقيقةِ سلوكى وقتذاك .. حتّى إنّك إذا راقبتنى تَقُصّ علىّ فيما بَعد من الأفعال ما لم أفعل .

اليعقوب أمرك غريب حَقّاً ! ولكن متى بَدَأتْ تلك الأعْرَاض تُدَاهِمك ؟

الحاكم **" بشرود "**

مُنذ زَمنٍ بَعيدٍ ، كانتْ تأتينى على فتراتٍ مُتَباعِدة فى أوّلِ الأمرِ ، لكنها تكاد تُلازمنى الآن ..

اليعقوب هل يَختلف الأمر عن ذى قبلٍ ؟

الحاكم أجل !

اليعقوب كيف ذلِك ؟

الحاكم عِنْدما يَشْتد بى الألم ؛ أُحِسُّ بجسدى كأنّه طـائر ، وأُشَاهِد أشْبَاحاً ، أجل ، أشَاهِد أشْبَاحاً تُحَدِّثنـى ، أراها آتيةً من ناحيةِ زُحَل ، فهو نَجْمى .

" **وقفة** "

وأَتحدَّث إليها كذلك ، بَلْ أُنَفِّذ كل ما تتوسّمه فىَّ من أفْعَالٍ . ذلك كل شىء .

اليعقوب أكاد أفهمك الآن !

" **يُفكّر** "

يبدو لى أنّها الوحدة ! يجب عليـك أنْ تَخـرج مـن عُزْلتك تلك إلى الدنيا الواسِعة ، أنْ تُحَدِّث النّـاسَ . تَمْرَح مع كُلِّ ليلةٍ جَديدة ، أنْ تُحِب النساء .

" **وقفة** "

يجب أنْ تُحِـب الحيـاة كثـيراً . ذلِـك أهـون مـن أنْ تَفْترسك الآلام .

الحـاكم لا تَدَعْنـى مـن دون الاستئناسِ بوجـــودك دائمــاً ؛ فليس لى غيرك لكى يَطمئنَّ قلبى إليه .

اليعقوب **" يربت على يديه "**

مَـوْلاَى ! أنـا صَديقــك ، وطبيبـــك ، وخَــادمك الأمين ، ستَجدنى دائماً رَهن أمرك .

الحاكم أشْكر لَكَ ذَلِك !

المَشْهَدُ الثّامن

قصر الحسين بن عمّار

الحسن – شيوخ – حرس

عبدٌ أسود يُلبّى الحاجات

الحسن كلا ، ليس ذلك ما أريده ؛ فلديَّ خزائن الدولة يغْمرها المال .

شيخ فلماذا دعوتنا إلى قَصرك إذن ؟

الحسن النَّاس فى الشّارعِ ثَائِرون عليّ ؛ يقولون إنِّى أغْلَقتُ بَابى دون العَامّة ، و فَتحته لكبارِ الدولةِ وشيوخ كُتَامة على مصْراعيه .

" يَشْرب"

لقد صَاروا كالشوكةِ فى ظَهْرى .

" وقفة "

فأمسِ مَثَلاً ، وأنا راكب عَبْر الشّارع ؛ رأيت رَجُلاً راكِباً قُبَالتى ، لكنّه لم يَتَرجّل عِندما رآنى ،

فاسْتَوقفته ، وأمَرتَه بـالترجُّلِ . رَمَقَنـى الرجـل بِنَظـرةٍ مُتَحقِّرةٍ ، ونَزَلَ على مَضَضٍ . فأمرت الحَرَسَ بالقَبضِ عليه . وألقوا به فى السِّجن .

" يَشْرَب "

لقد قَلّ احترام النَّاسِ لى ، وإنِّى أخْشَى أذَاهـم ، لهـذا أريدُكم مَعى ، أريد مُسَانَدتكم ، فـإذا ضَـاعَ زَعيـم كُتَامةٍ ضَاعَتْ كُتَامة . رجل وكيف ذَلِك ؟

الحسن لقـد دَبّرت لكـلِّ شـىء . ولا أطلــب منكــم إلاَّ أنْ تَمنَحونى بَعض الرِّجالِ المُدرّبين ، وتَرهِنوهــم لأمـرى عند الحاجةِ إليهم .

شيخ أتريد قواتُنا لأمرك ؟! إنَّك تخْفى شَيئاً فى سَريرتك !

الحسن أجَل أُخْفى !

شيخ لا بُدّ أنْ تَبوح لنا به .

الحسن إننى أرْغَـب فـى حِمـايتكم ! ذَلِـك هـو الأمـر . ومـا عليكم إلاّ أنْ تُقرروا فى أسرع وقتٍ .

" وقفة "

كُلُّ دَقيقة تَمرّ بغيرِ هَذا سَتكون فى غير صَالحنا .

المَشْهَدُ التاسع

القَصر الشرقى

الحاكم – اليعقوب – المُسَبِّحى

مخظيّات – حَرَس

الحاكم ماذا لديك الليلة يامُسَبِّحى ؟ لَعَلّك تُخْبِرنا من أحَاديثِ التاريخ ما تَشْتَهيه نَفْسى .

المُسَبِّحى سأحَدِّثكم الليلة عن الفيلسوف الفرعونى "أمنحوتب الرّابع " ، وهو المُلَقّب بإخناتون ؛ مِنْ أعْظم أبَاطِرة الدولةِ الحَديثةِ .

الحاكم أجَل ، أجَل ..

المُسَبِّحى كان ذِلك الملك الشاب ..

" يَخْفت الصوت تَدريجياً حتّى يتلاشى.. "

" يرتفع الصوت تدريجياً بَعْد وقتٍ قليلٍ "

لكنَّه ماتَ فجأة . ولا يَعلم أحدُ أين مـاتَ أو حتّى كيف ؟ كان مثل ثَورةٍ اشْتَعَلتْ ثـم خَمَـدَتْ فجـأة لكنَّها تركتْ فى الصّدورِ آثاراً رائِعةً .

الحاكم " **ينهض – بشرودٍ** "

كان خَطَأه أنَّه لم يَسْتند إلى قـوةٍ تُمكِنـه مـن محاربـةِ أعدائه .

المُسَبِّحى كان مُسَالِماً !

الحاكم لهذا سَقَطَ سَقْطَتَه .

اليعقوب أخْشَى على مَولاى الليلة من حَسَدِ الحَاسدين .

الحاكم أجَلْ ! صِرت قَوِيّاً ، كعَادتى ..

اليعقوب أرجو ذلِك !

الحاكم لا تقلق بشأني ؛ فقد تَحَسَّنت بما لا يَسْـمح للمـرضِ أنْ يُعَاودنى .

المَشْهَدُ العَاشِر

قصرُ برجوان

يبدو برجوان قَلِقاً

يَدخل العَبدُ مُتسَلِّلاً

الإضاءة خَافِتة

برجوان انتَظر ! مَنْ القَادم ؟

العَبد خَادِمك ، يا مَولاى !

برجوان تَعَال ! إنِّى فى انتظارك .

" يدخل العبد "

ألديك أخْبَاراً جَديدة ؟

العبد **" يلهث "**

أجل ! أجل ! فقد انْقَضَى اجتماعهم تواً .

برجوان أخْبِرنى اذن بِما حَدَثَ .

العبد إنَّه أمر خَطير !

برجوان **" يرمقه فى تَرَقُّبٍ "**

العبد	أمَرَهم أنْ يُجَهِّزوا له جَيْشاً من خـيرةِ شَبَابهم ، وأنْ يُمِدُّوهم بالسِلاحِ ؛ حتّى يَصيروا رَهْـنَ أمـرهِ عِنْدَمـا يَحْتَاج الأمرُ إلى ذلِك .

برجوان	هو خائف إذن ..

" للعبد "

عُدْ إليه الآن قبل أنْ يُدْرِك غيَابك .

" يخرج العبد "

برجوان	" لِنَفسهِ "

إنَّه طَموح جـِدّاً ! يَرغـب فـى السـيطرةِ علـى البـلادِ بأسْرها ..

" وقفة "

يا له من وغدٍ ! لقد صَار خَطراً علينا جميعاً ..

" وقفة "

لا بُدّ من أنْ نضع حَداً لِذلك ، وإلاّ سَتَقْتَلِعنا رياحـه من جذورنا ، أجَلْ ! يجب أنْ تأتيه الضّربةُ عَنيفةً ..

" وقفة "

يَجـب أنْ يَصـير الأمـرُ لى وَحْـدى ، مِلـك قَبْضَتـىّ هاتين .

المَشْهَدُ الحَادى عَشَر

القَصْرُ الغَرْبِىّ

رسولٌ – سِتُّ المُلكِ – جَارية

ست الملك أين هو ؟

الجارية إنَّه بالخَارج ، يا مَوْلاَتى !

ست الملك ماذا يريد ؟ ألم يُخْبِركِ ؟

الجارية كَلاَّ ! لكِنَّه قال إنَّه رسُول سَيِّدى ابن النوّاسِ ؛ قَد جَاء فى أمرٍ هام ؛ لن يُخْبِر به أحَداً غير مَوْلاتى .

ست الملك دَعيه يَدْخل إذن !

الجارية سَمْعَاً وطَاعة ، يا مَوْلاَتى .

" تَخرج وتَعود بَعد قليلٍ بالرّسولِ "

الرسول سَلام على مَوْلاَتى الأميرة !

ست الملك هَاتِ ما عِنْدك !

الرسول أحْمل رِسَالةً من سَيِّدى ابن النوّاسِ ..

" بصوتٍ خَفيضٍ "

لقد حَذَّرنى من أنْ يَقرأها أحَدٌ غير مَوْلاَتى .

ست الملك حَسَنَاً ، أين هى ؟

الرسول **" يَمنحها الرسالة "**

ست الملك **" تقرأ فى صَمتٍ "**

أخْبره بأنِّى سَأفكِّر فى الأمرِ .

الرسول السّمع والطّاعة .

" يَخرج "

ست الملك **" للجارية "**

لقَد جُنّ ذلِك الرّجل ؛ فَهو يَعْشَقنى عِشْق الجنونِ ، إنَّه مَفتون بى . ولو عَلِم أخى بَذلِك سَيَقْتلنى ويَقتله . هَذا ما أخْشَاه .

الجارية ماذا فى كِتَابهِ ، يا مَوْلاَتى ؟

ست الملك اسْمَعى إذن :

" تَقَرأ "

.. مَوْلاَتى الأميرة ..

" ليس للمرء على قَلبهِ حُكم ، فإذا تَطَلَّع إليكِ فؤادى فلا تؤاخِذينى بذنبى هذا ، فلست أملك حِيَال ما أوتيتِ من جمالٍ وفِتنةٍ إلاَّ أنْ أخرّ أمامكِ طالباً رِضَاكِ ، أو اتّخاذى عَبْداً تَحت قَدَميكِ ؛ فإنَّ لى فى ذلِك رَاحة صَدرٍ تَفوق حُرِّية نَفْسِى ".

" تُغْلِق الرِّسالة "

أرأيتِ ؟ .. إنَّه يَهيم بى حُبَّاً .

الجارية — أجَل ، يا مَوْلاَتى .

ست الملك — أخْشَى إنْ أنا سَكَتُّ على ذلِك أنْ يَشِى بى البَعض عِندّه .

الجارية — هل أُرْسِل مَنْ يَقتَفِى أثَرَ الرَّسول ؟

ست الملك — أجَلْ ، فإنَّ بين جَنبىّ قلب فَارِسى لا يَهدأ حتى يُحَقِّق بُغْيته .

المَشْهَدُ الثّانى عَشَر

القَصْرُ الشّرقى

الحاكم–الأم

الأم ما أتْعَس قلبى ! لقد انْقَسَم بين شقيقنِ يدين كِلاَهما الآخر .

الحاكم هى السبب ! تُريد أنْ تَسْتأثر بكلِّ شىءٍ . إنَّها لا تُدرك أنّى أعْلَم كلّ ما يَدور من أحداثٍ حولى ، ولكن مَخَالبى حريرية حتّى الآن ؛ لم تقوْ بَعْدُ على خَدْشها ، فلا يزال لها فى صَدْرِى شىء من الحبِ .

الأم لكنّها تَفْهم غير ذِلك ، بَلْ تَخْشى عليك من هَذين الرجلين ..

الحاكم " **يُقَاطِعها** "

مَنْ تَقْصدين ؟ هَذَان الجَرْذين ..

" **يضحك** "

إنَّهما حمقاوان لا يَفْهمان ما أُخَطِّطه لهما .

" وقفة "

أخْبريها أنْ تَطمئـنّ تَمَامَـاً . فـإنّى أعْلَـم عَنْهمـا مـا لا يَعْلَمَانه عن نَفْسَيهما .

" بشرودٍ "

لكنّـى أتَظَـاهر بـالصمتِ وعَـدَم الإدراكِ حتّـى يَتمادى كِلاَهما فى تَنفيذِ خُططهِ . بيْنَمـا أُدبِّـر لوضـعِ نِهاياتهمـا ، فقـد أمْسَـى واجبـاً علـىّ تسـيير البـلاد بمحضِ إرادتى .

" وقفة "

أَعِدُكِ بَأنّى لن أمْهِلْهما أكثر من ذَلِك .

الأم افْعَل ما تَرَى أنَّه الصَواب ، ولك الرّب فيما أنـتَ فيـه من هَـمٍّ وبَـلاَءِ . ولتَحْـذَر ؛ فَمَـا عَـاد لى فـى الحيـاة غيرك بَعْد العَزيز .

الحاكم لا تَقلقـى ، فقـد بَلَغـت الخَامِسـة عَشْـرة ، وصِـرْتُ قَادِراً ، أجَلْ يا أمى ، لِقد صِرْت قَادِراً تَماماً .

الأم لك الرَّب ، لك الرَّب .

المَشْهَدُ الثَّالث عشر

قَصْر برجوان

برجوان – عبيد

برجوان لنفـاجئهم مـن كُـلِّ صَـوبٍ . لا تَمنَحوهـم فُرْصـة ،

انشروا بينهـم الهلـع ، يَجـب أنْ تـأخُذوهم بدَّهْشـةٍ

تَشُلّ حرَكتهم ؛ فلا يُدركوا غير الدّمار ، الدّمار من

حولهم ..

" وقفة "

أريـد لَهـم المـوت ، المـوت ، المـوت للكُتـاميين ..

أبيدوهم ، لا تتركوا بينهم حَيَّاً ..

فإنْ نَبْدأ نَحن بهم خير من أن يُبَادِرونا هُمْ بذَلِـك ،

لِتَكُـنْ ضَرْبَتَكـم قَوِّيـة وعَاجلـة ؛ فَـلاَ تُشْـعِروا بكـم

أحداً ..

" بشرودٍ ، لِنَفسهِ "

فَلْنَرَ ماذا يَفْعَل ذَلِكَ الطَّاغية عِنْدَما يأتيني مُكَبّلاً ..
لابُدّ أنّه سيُقَبِّل قَدَميّ لِيَشْتَرى لِنَفْسِهِ عُمْراً جَدِيداً .

" بصوتٍ مَسموعٍ "

لِنَجعَل فَجر الغَدِ حَدَثاً مَشْهُوداً فى التّاريخِ ..

المَشْهَدُ الرّابع عَشر

ثُكُنات الكتاميين بالقاهرة

الثُلث الأخير من الليلِ

يتسلّل العبيد للداخِل

اضطِرابات – حرائق – صياح

شيخ انهضوا يا رِجال كتامة ، قَاوموا ، أغِيثوا نِساْكم من بَطشِ العبيدِ ، أنقذوا أطفالكم ، صُدّوا العدوان ، دافِعوا ببسالةٍ ، قَاوموا ، قَاوموا ، قَاوموا يا رِجال ، أغيثونا ، أغيثونا أغيث ..

" يُقْتَل – يَسْتَمرّ الصياح والإضطرابات – يفرّ العبيد – تَهدأ السّاحة وقَدْ شَمَلها الخَراب " .

المَشْهَدُ الخَامِس عَشر

قَصر برجوان

صَبَاح يومٍ تالٍ

برجوان - زَعيم العَبيد

برجوان أين ابن عمّار ؟

الزعيم لِقد فَرّ إلى المَغْرب . لم نَتَمكن من القَبضِ عليه .

برجوان لِماذا ؟ ألم أُحَذِّركم ؟ إنَّ ذلِك يَعْني أنَّه لا يزال حَيَّاً . هَل تَفْهَم ذَلِك ؟ إنَّه حَيٌّ ..

الزعيم لقَد سَاعَده الحَاكم على الهروبِ . لم يكن بِوسعنا الإمِسَاك به . فقَدْ هَرَب إلى داخِل القَصر .

برجوان أهَكذَا يَنتهى بكم الأمر ؟

الزعيم خَشينا إذا نَحن تَعَقَّبنَاه إلى داخِل القصر أنْ يُفْتَضح أمرك وأمرنا .

" **وقفة** "

لَكِننا تَأكدنا من فَرَارهِ إلى المَغْربِ .

برجوان " **بهدوء** "

كيف حَدَثَ ذلك ؟

الزعيم عَلِمنا أنَّ الحَاكم قَدْ شَمَلَه بعِنَايتهِ ، ثُـم أبْقَـاه بِقَصـره حتّى هَدَأتْ السّاحة ، ثُم أيَّده بِحَرَسٍ يَحْرسونه حتّى موطِنه الأصلى فى المَغْرِبِ .

ذَلك ما حَدَثَ ..

برجوان " **لِنَفسهِ** "

تَخَلَّص منه بِدَهَاءٍ ..

الزعيم ماذا قُلتَ سيدى ؟

برجوان لا شَىء ، لا شىء ..

انصَرف أنت الآن ..

الزعيم " **ينصرف** "

برجوان " **لِنَفسهِ** "

أستَطيع الآن أنْ أتَنَفَّس الصُّعَداء ، فقد أمسَى الطريـق مُمَهَّداً أمامى ..

الفَصْلُ الثّانى



المَشْهَدُ الأول

قَصْرُ برجوان الصَّقْلى

يَدْخُل برجوان وسط مَخظيّاتٍ

برجوان أنتنّ أجمل ما فى الكون ، يا ألطَف الكائنات ، تَجْعَلنّ القَلب أسيرَ سِحْرَكنّ ، وتَسْلبنّ العَقْلَ بِما لَديكنّ من فِتنةٍ .

" هَمْساً "

لولاَكنّ لأمْسَتِ حياتى قَفْراً ..

محظية١ إنَّ رَشْفَةً من شَفَتىّ تُعِيد الحياة إلى قلبِ سَيّدى ، وتُنسيه هُموم الدّنيا بأسْرِها .

برجوان بَلْ تُدوِّخ رأسِى مِثْلَما يَفْعَل الخَمرُ المعَتّقِ بالرأسِ الصّلبِ وتُفقِده اتزانه .

محظية٢ أيَرْغَب مَوْلاَى فى قِراءةِ طالِعهِ ؟

برجوان إليكِ كفّاى ، يا حَسْناء ، تَقرئينهما كَيْفَما شِئتِ .

محظية٢ تَكفيني كَـفٌّ مـن مَـولاى حَتّـى أعـرف أسْـرار قَلبـه العَاشِـق .

برجوان لِنَرَ إذَنْ إنْ كان ما تَقْرئينه صِدْقَاً أم كذباً .

محظية٢ **" تَقرأ "**

نَجْمك اللية مُزدهر .

برجوان هَذا أمر جَلى ، ولا يَتطلَّب عِرَافة .

محظية٢ **" تُكمل "**

أَلَمح ضَوْءه مُشَعْشِعاً فى سَماءِ ليلتك.

برجوان لا رَيب أنِّى امرؤ مَحْظوظ ؛ فَرَجل تَلْتَفّ به حُوريات مِثلَكنّ لا بُدّ أنْ يكون أسْعَد الرَّجال .

" يَضْحَكن "

محظية٢ لكن يا مَولاى ..

برجوان **" يُقَاطِعها "**

لا تَذْكُرى سوء طَالِعى .

" يَنْزع يَده "

لا أُريدكِ أنْ تُفْسِدى عَلىّ لَذّتى .

محظية٣ هل أرْقص لِمولاى ؟ لعَلَّ رَقْصِى يُنسيك ما أفْسَدَته العَرَّافة من مُتْعةٍ .

برجوان أجَل ، أجَل ، أرقصى لنا ..

محظية٣ " **ترقص** "

محظية٢ أرَى نَجْمك يأفل يا مَولاَى ، لا بُدَّ من أنْ تَحذر الآتى ؛ إنَّه لا يَحْمِل لك خَيراً مثلما تأمل .

برجوان أسْكتى ! قلت لكِ دَعينى للحْظتى .

محظية٢ " **تنهض – أثْنَاء خروجها** "

أرَى ثُعْبَا ناً كامناً فى جُحْرِهِ ؛ يُعِدّ نَفْسه للدغك على حين غُرّةٍ . يجب أنْ تأمن شَرّه .

برجوان " **ثائراً** "

كَفَى ، هيَّا ، أخرجنْ فقد ضَاق صَدرى بكنّ .

" **تَخرج المحظيات – و يدخل حارس** "

الحارس مَوْلاَى .

برجوان ماذا وراءك ؟

الحارس لقد رَكِبَ الحاكم للطوافِ بشَوارع القاهرة .

برجـوان كيـف حَـدَثَ ذلـك ؟ ألم أحَذِّركــم ؟ ألم آمركــم بمراقبتهِ ؟

الحارس بَلَى ! لكنّه غَافلنا ، و خرَج من البابِ الخَلْفِيّ .

برجوان كيف ذَلِك ؟ كيف ؟ إنَّه أمر خَطير جِداً ؛ فسَـوف يُنْصِت للناسِ ويَعْلم ما لا أرْغِب فيه .

" **وقفة** "

يجب أنْ تَمنعوه من الإختلاطِ بالعَامه . هيَّا ، افعلـوا أىّ شَيءٍ ، أىّ شَيءٍ يَحول دون ذَلِك . هيَّا ، أسْـرع قبل فوات الأوان .

الحارس السّمع والطاعة .

" **يخرج** "

برجوان " **لنَفسه** "

هــل تَصْـدُق العَرَّافــة ؟ لا ، لا ، كــانتْ تَمْـزَح ، أجـل ، أجل ، هو ذَلِك ، لن يَصْدُق كَلاَمها .

المَشْهَدُ الثّاني

القاهرة

شارِع – ليل

مواطنان

يَدْخل الحاكم راكباً حِمَاره

رِكابى – حَارِس

مواطن١ كَلاّ ، لن أُصَدّق هذا بالطبع . فهو غَارِق فى المَلذّاتِ حتّى أُذنيهِ .

" وقفة قصيرة "

فقد غَشِيَ السُلطان عَينيه و قَلْبَه ، فَما عَادَ يَشْعر بنا . كما سَلَبَتِ النساءُ رأسَه . إنّه تائه فى عَالمٍ لارَجْعة منه .

مواطن٢ إنّى أكيدُ من ذَلِك .

مواطن١ كذِب . هٰذا كذِب .إنّه لا يُعْطِي غير الساقِطات .

مواطن٢ لقد سَمِعْت ذلك من مَصدرِ ثقةٍ .

مواطن١ أنتّ حُرّ فيما تَسْمع . لكنّى أُحَذِّرك ؛ فالواقع يُشير إلى أننا نُكابد بِسَببِ إسْرَافِ هذا العربيد فى الخَلاَعةِ والمجونِ .

" وقفة قصيرة "

إنّها مملكة بلا صَاحِب .

مواطن٢ أجَلْ ، صَدَقت لأولِ مَرّة فى حَيَاتك .

مواطن١ دَعْنا من تلك السيرة ؛ فهى تُعَكِّر دَمى .

" وقفة "

هَلْ سَمِعت أخِر مزحةٍ .

مواطن٢ لا ، لم أسْمعها .

مواطن١ تقول المُزْحَة : أنّ الحَاكم خرَج ذات ليلةٍ من لياليه يطوف شوارع القاهرة بحمارهِ ، وأثْناء سَيره نَمَا إلى مَسَامعه صَوتُ جَهْورى يَقول : أسْكت يا حاكم وإلاّ اسْتَدعيت برجوانٍ لتأديبك . فَدهشَ الحاكم جداً ، واقتفى أثَر الصوتِ ، ولَمّا بَلَغَه وجَدَ رَجُلاً يُحَدِّث حَمَاره .

" يَضْحَكان "

الحاكم ما الّذى تَقوله أيّها الرجل ؟

الحارس هَل أقْبض عليهما يا مَوْلاى ؟

الحاكم لا ، أتركهما ، فإنّى أَرْغب فى مُحادثتهما .

" للرجلين "

أنْتُما ، أقْبِلا ..

مواطن١ مَنْ أنتَ ؟ وماذا تُريد مِنّا ؟

الحاكم ألا تِعْرِفنى ؟

مواطن١ كَلاّ ، لسْت بِقارئ للغيبِ ، ولسْت من عيونِ برجوان المنتشرة فى كُلِّ مكانٍ .

الحاكم يبدو أنّكما سَاخِطان عليه ؟

مواطن١ إنَّه ظَالم ؛ يُبيح لِنَفسهِ ما يُحَرِّمه علينا ، ويَسْعى بِكُلِّ طاقته إلى إبْعَادِ الحاكم عن شئون الحكم ؛ حتّى يَسْتَأثِر بالأمرِ والنّهى ، ويَنْتَزِع العَرشَ من الفاطميين .

الحاكم مَنْ أُخبَرك بِهَذا الكلام ؟

مواطن١ إنَّ ما لدى يُشبه الوجبةِ الطازجة التى يعدّها صَاحبها لِنَفْسِهِ .

الحاكم أهكذا الأمر إذن .

" يَرْكل الحمار ويَخرج بَينما يَتبعه الرّكابى والحارس " .

مواطن١ مَنْ تراه هَذا الرّجل ؟ أيكون غَرِيباً بَعَثَه أحَد الأمراءِ للتَجَسّسِ على بِلادنا ؟

مواطن٢ لا لا ؛ فإنَّ مَلاَمِحه مصرية ولَه هَيْبَة ..

" بصوتٍ خَفيضٍ "

إنَّه جَاسوس من قَصْرِ الحاكم .

المَشْهَدُ الثّالث

قصر برجوان

برجوان – حارس

برجوان هَلْ عَلِمَ بِشَئٍ ؟

الحارس أجَلْ ، فقد طَافَ المدينة بأسْرِها ، وحَدَّثَ النَاس بغيرِ وسيطٍ .

" يَدنو منه "

جَميعهم اشتكوا من شَظَفِ العَيشِ فى ظِلِّ سِياستكم .كما أنَّ بَعْضَهم قَد عَمَد إلى إثَارة الحاكم ضِدّكم .

برجوان لِمَ لَمْ تَمنَعوهم عن ذلِك ؟

الحارس لَمْ نَسْتَطِع . كان الأمر أعْظم من أنْ نَفْعَل ذلِك .

برجوان هذا الغُلاَم اللئيم ! لقد ظَننته غَافِلاً عَمّا يَحْدُث ؛ فإذا بى أنا الغَافِل .

الحارس إنَّه يُبيت النِّيةِ على إيذَاءِ سَيدى برجوان .

برجوان هَلْ يَفْعَل ذَلِك حَقّاً ؟ لا لا ، لست أظنّ . لَمْ يَبْلغ به الجنون ذلِك الحَدّ بَعْدُ . لَنْ يَقوده شَيْطَانه إلى هَلاَكهِ .

الحارس هذا ما سَمِعْتَه .

برجوان أنا برجوان الصَّقلى ؛ مَنْ يَحِقّ له الأمر والنّهى هنا ، أنا فقَط ، صَاحِب السُلطان فوق تلك الأرض . أمّا ذَلِك الغُلاَم فليسَ غير صورة فَرَضَها العَزيز علينا ، وهكذا لابدّ أنْ يكون . وإلاَّ سَوف أدهَسه بِقَدمىّ هاتين .

" وقفة "

لَعَلَّه يُدْرِك ما فى جُعْبةِ الغيبِ من تدبيرٍ .

المَشْهَدُ الرّابع

القصر الشرقى

الحاكم يَقرأ فى صَمتٍ

يتردد صوت ابن عمّار عبر المؤثرات

ص . ابن عمار مَوْلاَنا الحاكم العَظيم ..

إنَّ ولائى لكـم يَفْـرض علـىَّ واجـب الطاعـةِ والخِشـوعِ ؛ لهـذا رأيـت أنْ أبـوح لِذاتكـم بالّذى يُثْقل صَدرى من هَمٍّ؛ هو خشْيتى على البلادِ من غَدْرِ عَبدكم برجوان الخـارج عَـن طَـاعَتكم . فقـد طَغَـى وتَجَـبَّر ، وطَغَـتِ طموحاتـه ففـاضَتْ ؛ حتّـى أنَّـه بَـاتَ يُهـدد عَرْشَكُم بِخَطَرٍ مـا أشَـدّه خَطـر ـ؛ إذْ يَسْـعى بكُلِّ قواه إلى التَخلّصِ من ذاتِكم النَبيلة ، لأن نَفْسَه الآثِمة قد سَوَّلَتِ لـه ذَلِـك ، وتَجـرّأتِ

خَواطِره فَدَبَرتِ للنيلِ من هَيبَتكم بجَهالةٍ منه ، وإغفالٍ عن حقيقتكم ؛ فيؤدِّى بهذا إلى ضَرْبِ البلادِ فى رأسِها المُدَبِّر وسَنَدَها القَائم على رِعايتها ..

وإنىٍّ إذْ أُحَذِّركم من خَبثِ نواياه .. أُقَدِّم لَكم فروض الطّاعة الخالصة والولاَء .

عبْدَكم المُطيع

الحَسَنُ بن عَمَّارِ

" يَطوى الحاكم الورقة فى شرودٍ "

المَشْهَدُ الخَامِس

القَصْرُ الغَرْبى

سِتُّ المُلكِ – الجَارية

الجارية ماذا بكِ يا مَوْلاَتى ؟ أراكِ اليوم على غير عادتكِ ؛ تَبدين شَاحبةً ، وقد ذبُلَتْ نَضَارتكِ ..

" وقفة قصيرة "

القلقُ لن يُجديكِ بشَئٍ .

سِتُّ الملكِ قلبى غير مطمئن ..

" وقفة "

لقد حَلِمت ليلة أمسِ حلماً مُزْعِجاً ؛ هو سَبب ما أنا فيه الأن .

الجارية استعيذى بالله ولا تُحَدِّثى عنه ، لَعَلَّه من الشيطان .

سِتُّ المُلكِ **" تَستَرْسِل "**

رأيتُ الأرضَ تَنْشَقّ فَجأة ، ثم يَخْرج العَزيز من بين شِقّيها ؛ كان غَاضِباً .. غَاضِباً جداً ، وانْتَصَبَ فَوقَ الأرضِ ، ثم أخَذَ يُنَادى على الحاكم بِصَوتٍ ذِى صَدَى . وعِندما أطَلَّ الحاكم من شُرفتِهِ . مَدَّ أبى له يَديه حتّى يأخُذْ بيديهِ . لكنَّ الحاكم أبَىَ بِغَطْرَستِهِ ، واسْتَدارَ ، ثم مَضَى إلى داخِل القَصْرِ . وظَلَّ العَزيز يُنَادى عليه دون جَدوى حتّى اختَفى الحاكم داخِل قَصْرِهِ . عِندئذٍ ؛ زَمْجَرَ أبى ، ونَطَقَ بإسْمى ، ثم أطْلَقَ صَيْحَةً رَهيبةً . اهتزّ لها قلبى . ثم انْشَقّتِ الأرضُ مَرّة أخْرَى ، وابْتَلَعْته ، لكنّه ما كاد يَختَفى حتّى اشْتَعَلَتِ النيران فى قَصْرِالحاكم والتَهمته..

" تَسْكت فجأة "

الجارية: لا تَكْتَرثى بذلِك ؛ إنْ هو إلاّ أضْغَاث أحْلاَم .

سِتُّ المُلكِ: لا ، لا ، لم يكن أضْغَاثاً كما تَدّعين . لكنّ العَزيز أراد هذا . لقد شَعرتُ بروحهِ تَحوّم حَوْلى .

أراد أنْ يُخْبِرنى بِعَدمِ رِضَاه ، إنَّه يَكْره ما يَفْعَله أخى .

أتَفْهمين ذلِك ؟ .. كانت رِسَالة منه أرادَ أنْ يُعْلِمنى بها ..

" وقفة "

إنَّ أخِى فى خَطَرٍ ولا يَكْتَرث هو به ..

أخْشَى عليه من نَفْسِهِ ..

يَجب أنْ أذْهب إليه وأُنَبِّهه إلى ما هو فيه .

المَشْهَدُ السّادس

القَصْرُ الشّرقى

الحاكم – الحارس

الحاكم أيُّها الحارس ! أيُّها الحارس !

الحارس مَوْلاَى !

الحاكم رأسِى ، رأسِى يؤلِمنى ، اذهب إلى الطبيبِ ابن النّسْطاس ، أخْبره بأنِّى أريده ، هيَّا ، أسْرع ، قُلْ له : أنّى لن أصْبر طَويلاً ، لا أحْتَمل الألم ..

الحارس " مُتَعَجِّلاً "

السَّمع والطّاعة !

" يَخرج "

المَشْهَدُ السّابع

القَصْرُ الشرقى

الحاكم

الإضَـاءة شـديدة الخُفوت

الحاكم " **يتـألم** "

آه ! رأسِى يكاد يَتمزّق ! لقد تأخر ذلِك الوغد !

" تَرتَعِش الإضَاءة مـع ظهـور أنْغَام موسـيقى عَنيفـة وشَديدة الإضطراب بَيْنَمـا الحـاكم يَلْتَـوى مـن الألمِ ويَتَنَقّل من مكانٍ لأخَر . تَدخل سِتُّ المُلكِ . يُضَـاء المَسْرح بالتَدريج " .

المَشْهَدُ الثّامن

القَصْرُ الشّرقى

الحاكم – سِتُّ المُلكِ

سِتُّ الملكِ جئتك أحمل وصيةً من أبينا .

الحاكم " يَتألم – يَتَماسك"

أسْكتِ ! لا أستطيع سَماعكِ !

سِتُّ المُلكِ " غير مُنتَبهة "

لا ، لن أسْكت بَعْد اليوم . وسَتَظلّ تَسْمع صَوتى فى رأسِك ما دُمتَ على صَلابتك حتَّى تَصير كما أرادَك العزيز . إنَّه قَلق فى مَثْواهِ ؛ يودّ لو يَطئنّ على حَالِك وحَال النّاسِ من بَعْدِهِ .

الحاكم كَفَاكِ ذلِك ! كَفَى ! إنَّكِ .. تَبدين كالبَلْهَاءِ وأنتِ تَثَرثِرين بكَلِماتٍ لا مَعْنى لها . هَيَّا ، انصَرفى عنّى وابحثى عن أحَدٍ غيرى تُرْهِقينه

بتلك الخُزعْبلات . هيَّا أخرجى ؛ فإنَّ رأسى
يؤلمنى بما يَكفيه ، يؤلمنى بشِدَّةٍ ..

سِتُّ المُلكِ كيف تُحَدِّثنى هكذا ؟

الحاكم ألا تَفهَمين ؟ لا أستَطيع سَماع صَوتكِ هّذا ! إنَّه
كالوخْزِ فى رأسِى ..
اتركينى بِمفردى ! اتركينى اتركينى ..

سِتُّ المُلكِ سَأتركك الأن ! ولكن ليس إلى الأبدِ كما ترْغَب
يا مَنْصور .

" وقفة ، تتأمله "

سوف أعود إليك فيما بَعْد ..

" تَخرج "

المَشْهَدُ التاسع

القَصْرُ الشرقى

الحاكم – الحارس

الحاكم أين هو ؟ لِماذا رجعتَ بِدونهِ ؟

" يصيح بِهيستيرية "

أين اليَعْقوب ؟ ألم تُخبره بأننى ..

" يَسكت فجأة ثم يكمل "

لِماذا لم يأتْ بِصُحبتِك ؟ تَكَلّم ..

الحارس مَوْلاَى الكريم ! إنَّه .. هو .. لم يَعُد بإمكانهِ ذلِك .

الحاكم ماذا قُلت ؟ !

الحارس لقد .. وجَدوا .. أعْنى ..

الحاكم ما الَّذى دَهَاكَ أيُّها الأبله ؟ تَكَلَّم وإلاَّ مَزّقتُك ..

الحارس هُمْ قَالوا لى ذَلِك : إنَّهم وجَدوا جُثّته طَافيةً فى بركةِ ماءٍ قُرْب القَصْرِ. قَتَلَه بَعْضُ الأشْقِياء .

الحاكم ماذا ؟! هَل جُننتَ حتّى تتجَرّأ على .. كيف ؟ .. كيف تهْذِى بتلك الكلماتِ البَلْهاء ..

" يدنو منه و يجْذِبه بِغَضَبٍ "

سَأَقْتلك ..

الحارس أُقْسِم أنِّى لم أَقُل غير الحقيقة !

الحاكم **" يتركه "**

اليَعْقوب ! كيف ذلِك ؟ إنَّه صَديقى !!.. هَل تَفْهَم ذلِك؟ يَجب ألاّ يموت، يجب ألاّ يموت،كيف يموت هو وأنا بقيدِ الحياة ؟ كيف ؟ كيف ؟

الحارس مَوْلاَى !

الحاكم اذهب أنت الآن ، أرسل لى كبير الشُرطة ، واسْتَدع الحُسين بن جوهر . أريدهما الآن . يجب أنْ ينَال القاتل عِقَابه . هيَّا .. أسْرِع ..

" يَخرج الحارس "

المَشْهَدُ العَاشِر

القَصْرُ الشرقى

الحـاكم – أبو عَروس

أبوعَـروس كـان الحَـرَسُ يَطوفـون كعـادتهم ؛ عِندمـا لَمَـحَ أحَدَهم ذلـك الشَبح يَجـرى قُـرْب بِرْكـةِ المـاء ، فأسْرع باقتِفاءِ أَثَرِهِ ، لكنَّه لم يَلْحَق بهِ ؛ فقد ذابَ الشَبحُ وسط ظَلامِ الليلِ فجأة ..

" **وقفة** "

ذلِك ما قَد حَدَثَ ..

الحاكم أنا أعْرِفه جَيّداً ! أعْرِفه أكْثَر من مَعْرِفتهِ لِنَفْسِهِ . لقد أرادَ هذا الوغد أنْ يَحْـرِق فـؤادى ، ويكْسِـر شَوْكتى. اللعنة عليه ! كان يَعْلَم أنَ اليَعْقوب أعَـزَّ علىّ من نَفْسِى ..

" **وقفة** "

سَتَلْحَقَه لَعْنتى .

أبوعَروس لقد بَحَثنا عنه فى كُلِّ مكانٍ ، لكننا لم نَعْثُر له على أثرٍ .

الحاكم إنَّه قَريب مِنَّا ، قَريب جِدًّا ..

اذْهب إليه الآن ، هَيَّا ..

أبوعَروس لكن .. إننا لا نَعْرِفه .. كيف أذهب إليه ؟!

الحاكم **" يصيح "**

أحْمق ! ستَظل هكذا ..

" وقفة – بإصرار "

إنَّه هو ولا أحد غيره ! اذهب إلى برجوان ، أخْبره بأنِّى فى انتظارهِ ، أرغَب فى رؤيتهِ ، أريده أنْ يَصْطَحِبنى فى نُزْهَةٍ إلى قَصْرِ اللؤلؤةِ ، هَيَّا ، لا تَرْجِع بِدونهِ .

أبوعَروس **" بِدهشَةٍ "**

لكن ..

الحاكم اذهب ولا تؤخِّر العَدل ..

المَشْهَدُ الحادى عَشر

القَصْر الشرقى

الحاكم – الحسين بن جوهر

الحاكم لقد اخترتك أنت لهذا ، لم أجِد خَيْراً منك لكى يَتولّى شئون دولتى .

الحسين مَوْلاَى ! إنَّ بِرجوان لا يَزال ..

الحاكم **" يُقَاطِعَه "**

ذلِك ما طَلَبْتُك من أجْلِهِ .

الحسين لا أفْهَمك تَمَاماً !

الحاكم يَجب أنْ تَفْهَم !

الحسين **" يُفكِّر "**

إنَّه قَديم من عَهْدِ العَزيز ! وقَدْ رَسَخَتِ قَدَماه ، وصَار له حظْوة .

الحاكم لا مَكَانةَ له عِندَ النّاسِ .

الحسين لكنْ .. من الصّعبِ عَزْله .

الحاكم لقد عَيَّنتك فى مَنْصِبهِ ! ليسَ عليك إلاَّ أن تزيل العَقَبات من طَريقك ، يَجب أنْ تَقْضِى عليها لكى يُفْسَح لك الطريق .

الحسين " **بشرودٍ** "

فَهمتكَ ! فَهِمتكَ الآن !

المَشْهَدُ الثاني عشر

القَصْرُ الشرقي
جُثّةُ اليعقوب في وسطِ المَسْرح
يَدور الحاكم حَوْلها داخل بؤرةٍ ضَوئيةٍ
تَبدو ظِلال الشخصيات الأخرى

الحاكم **" يُحَدِّث الجُثّة "**

أخْبرهم بأنَّك لم تَمُت ، قُلْ لِمن قَتَلَكَ أنَّك حَيٌّ في صَدْري ، وأنَّ صَمْتَك ليسَ غير رفضٍ منك لِهؤلاءِ الرِّعاعِ ..
آه أيَّها الصَديق ! ..
أخْبر الآخرين أنَّك مِنّي ، وأنّي مِنكَ ..
لم يكن مَوتَك حَقيقي ، فإنّي بَقيتُ حَيّاً ، وإنَّك حَيّ بِحَياتي ، ومَا دُمنا كذلِك ؛ فَثأرك لن يَزْهَقَ أبداً ، لَن يروى ظَمَأي إليك بِحار من الدِّماءِ المُرَاقةِ .
" وقفة "

اطمئنّ أيُّها الصَديق ! كُلّ شيءٍ سوف يَمْضِي كما لم يكن من قبلِ ..
أعِدُك بذلِك ..
لِتَمضِ رُوْحُك في أمانٍ حتّى نَلْتَقِي ..

المَشْهَدُ الثالث عشر

قَصْر برجوان الصَقَلى

برجوان " لنَفْسهِ "

ما الّذى يُريده مِنّى ؟ أبَعْدَ كُلّ ذلِك يُرْسِل فى طَلَبى ؟ يُريدنى أنْ أصْطَحِبَه فى نُزْهَةٍ ! لا بُدّ أنَّ فى الأمرِ ما يُريب ! لِكنّه غُلامُ غير مُدْرِك تَماماً ، أجَلْ ، هو ذلِك بالفِعلِ ، يَرْغَب فى التَنَزّه والتدليلِ ، كَعَادته ، سَأمضِى إليهِ بقلبٍ مُطْمئنٍ ، فليسَ بِمقدورهِ أنْ يَفْعَل شَيْئاً .

المَشْهَدُ الرّابعُ عشر

حَدِيقَةُ قَصْرِ اللؤلـؤة

الحاكم – برجوان – أبوعروس

حرَس – ركابى – خادم

الحاكم لَنْ يَفْلِتَ القاتِل من العِقَابِ !

برجوان مَنْ هو القاتِل ؟ هَل قُبِضَ عليه ؟

أبوعَروس لا ، لم نَقْبِض عليه بَعْدُ .

الحاكم لا تتَعَجَّل الأمـر ! سَوف تَعْرِف كُلّ شيءٍ فى وقتـهِ .

برجوان أَجَلْ ! أَجَلْ !

الحاكم يا رَيْدان !

ريدان مَوْلاَى !

الحاكم " يُسِرّ إليه "

هَيَّا ، نَفِّذْ ما أَمَرْتك به .

" بَيْنَما يُشْـرِفون على الخـروجِ يَنْقَـضّ ريـدان مـن الخلفِ ويَطْعَنَ برجوان فى عُنُقهِ "

برجوان آه ! فَعَلْتَها .. فَعَلْتَها أيُّها اللعين ! كـان واجبـاً علـيّ تَوخّي الحَذَر .

" يَسْقُط "

الحاكم ألقوا به فى الصّحراءِ ، ثُم أحرقوه فى الصّباحِ وانْثُروا رَمَادَه فوق الرِّمالِ .

" يَخـرج الجميـع – تَظَـلّ الجُثّة طَريحة – يـتركّز الضوء عليها للحظاتٍ – يُظْلِم المسرح "

المَشْهَدُ الخامس عشر

القَصْرُ الشرقى

النّاس مُحْتَشِدون فى صَحْنِ الدَّارِ

يَدخل الحاكم على فَرَسٍ أشْقَر

ريدان عن يَمينه والحسين عن يَسارِه

" فترة صَمت – قلق "

الحاكم أيُّها النّاس! ..

إنَّ برجوان عَبْدى ، اسْتَخدَمته فنصح فأحْسَنتُ إليه ، ثم أسَاء فى أشْياءٍ عَمِلَها ، فَقَتَلتَه ، والآن ، فإنَّ بَيْنكم شيوخ دولتى " **يُشير إلى شيوخ كُتَامة** " وأنْتُم عِندى أفْضَل مما كُنتم فيه " **يَلْتفِت إلى الأتراكِ** " وأنْتُم تَربية العَزيز ، ومُقَام الأولاد له ، وما لِكُلّ أحَدٍ عِندى إلاَّ ما يؤثِره ويُحِبّه .. فَكونوا على رسومكم وامضوا إلى بِيوتكم ، واضربوا على أيدى سُفهائكم؛

فإنَّ ذلِك خير لَكم مِن أنْ تُسْلبوا أوتُقْتلوا ، وتُشَرّد أبنَاؤكم . لِكُلّ ذلِك رأيْنا أنْ فى قَتْله الصَّلاح لَكُم ، ولنَا . فَمَن يَرى غَيْر ذلِك مِنكم فَلْيَأتِ إلىّ ؛ فإنّى مُبَاشِر لَكُم ما تُريدون ، وبَابى مَفْتوح لَكم ، وإنْ كُنْتم مَعى ؛ فأقْبلوا على مَعَاشِكم ، واشْتَغَلوا فى شئونكم ، فَهو أعْوَد بشَأنِكم ، ولا تطغوا فى أمرِ أنْفُسِكم ، فإنَّ لى الرأى فيه و فيكم .

" يَحْدُث قَلقٌ _ ثم يَنْصَرف النّاس– يُظْلِم المَسْرح ما عَدَا بؤرة ضَوءٍ تَشْمل الحاكم فوق فَرَسه "

المَشْهَدُ السادس عشر

ميدانُ بين القصْرين

لَيْلٌ

عيدُ فَتح الخَليج

مواطِنون – حَرَسٌ

يَدْخُل الزوزوني مُتخفِّياً

حارس١ إنَّ له تَصرُّفات غير مَعْقولة .

حارس٢ لَقَد جُنَّ بَعْد أنْ قَتَل ابن عَمَّارٍ ، وصَارَ يسْتَلِذّ إراقة الدِّماء ؛ حَتّى أصْبَح القَتلُ عَادةً من عَاداته اليومية كالمأكل والمَشْرب .

حارس١ لم أعُدْ أُكَذِّب شَيْئاً عَنْه !

حارس٢ هَلْ أُخْبِرك سِرّاً على ألاَّ تُحَدِّث به أحَداً ؟

حارس١ قُلْ ما شِئتَ ! فَلَم تَعُد هناك أسْرار تَخْفَى على أحَدٍ ، فَكُلّ شيءٍ يَحْدُث عِياناً ، ولا يَجرؤ أحَدُ على الرَّفض ولو خُفْية .

حارس٢ أجَلْ ! لَقَد قُلتَ صَواباً ..

" وقفة "

أتدْرى ! لَقَد رأيْتُ ابن عَمَّارٍ وهو يَموت بالقَصْرِ بَعْد أنْ غَدَرَ به الحاكم . كان مَشْهَداً مُروِّعاً .

حارس١ لَكِنِّى سَمعتُ عن حِكْمَتهِ كَثيراً ! أهَو كذَلِك حَقّاً ؟

حارس٢ " سَاخِراً "

رُبّمَا ! فَهو يَنْطِقَ بالحِكمةِ كأعظمِ الحُكماءِ ..

" وقفة "

سَمِعته بأذنىَّ هاتين يَقول فى أحَدِ مَجَالسهِ : أكَلتُ حتّى شَبعتُ ، وشَربتُ حتّى رويتُ ، فالشَبَع والرّى غَايتا الأكل و الشُرْب ، فإذا قُلْتَ ونِمْتَ حتّى إذا أى شَىءٍ تَجْعَلَه غاية النَومِ.

" يَضْحَكان "

الزوزونى سَلاَم عَليكُما !

حارس١ سَلاَم على الأخِ الكريم !

حارس٢ تَبْدو غَريباً عن دِيارنا ! مِنْ أىّ دِيارٍ أنتَ ؟

الزوزونى أَتَيْتُ من بِلادِ فَارسٍ ..

" **وقفة** "

جئتُ حَامِلاً رِسَالةً إلى مَوْلاَنا الحَاكم بأمرِ الله .

حارس١ لَنْ يُمكنَك مُقَابَلته الليلة .

الزوزونى لِكنّه أمر لا يَحْتَمل التأخير !

حارس٢ ما دَام الأمر كَذلِك ، فَلتَنْتظر خروج مَوكبه من القَصْرِ ، وأَخْبِره بما تَشَاء .

الزوزونى أيُمكن ذلِك ؟!

حارس٢ لو لَم يَكن غَاضِباً ، سَوفَ تتمَكّن مما تُريد .

الزوزونى " **يتلفت حَوْلَه** "

لَم أتوقّع كُلّ هذا الجَمع من النّاسِ ! هَلْ يَجتمعون هنا بِصورةٍ دائمةٍ ؟

حارس١ فى الأعْيادِ والمُناسباتِ ، فَهُم يَحتَفلون بِعيدِ فَتح الخليج الليلة .

الزوزونى إنّى أعْرف كثيراً عن عَاداتِ المصريين ، لكنْ لَم أسْمع من قَبْلٍ عن عيدٍ كهذا .

حارس١ ألم تَسْمع عن عيدِ وفاءِ النيل ؟

الزوزونى بَلَى ، سَمِعْتُ عنه ؛ إنَّه عيد فَرْعونى قَديم .

حارس٢ هو ذلِك ، لَكِننا استبدلنا بالعَروسِ الحقيقة دُميةً تَرْمُز إليها .

الزوزونى من حُسْنِ طَالِعى أنْ أُشَارِككم تِلك المُنَاسَبة السعيدة .

حارس٢ النّاس يَحْتَفِلون هنا حتّى الفَجرِ ، ثُم يَتْبعوا مَوْكب الحاكم حتّى يَبْلُغوا مِقياسَ النيلِ ؛ حيث تُقَام الاحتفالات رَسْمياً .

حارس١ **" يَتطَلّع للقَصرِ "**

أشَاهِد المَوْكب قَادِماً ، لا بُدّ أنْ نَذْهب الآن ..

" تُسْمَع أبواق – يخرج الحَارسَان "

الزوزونى **" لِنَفْسِهِ "**

الآن بَانَ لى الأمرُ على حقيقته ! إنَّ كُلَّ ما تَوقعناه صَحيحاً ، وأصْبَحَ الطريق مُمَهداً أمامنا لتَحقيقِ ما جئنا من أجلهِ .

المَشْهَدُ السابع عشر

القَصْرُ الشرقى

سِتُّ المُلكِ – الأم

سِتُّ المُلكِ لَقَد دهشتُ عِنْدما عَلِمتُ بذلِك ، لم أصَدِّق الأمـرَ برُمَّتهِ ، ونَهَرتُ الحَارِسَ على كَذِبهِ ..

" وقفة "

لَكِنَّه لم يكن كاذِباً ..

إنِّى آسِفَة شَديد الأسَفِ يا أمى !

" وقفة "

كيف يُمْكِنه فَعْل ذلِك ؟!..

لم أَعُدْ أفْهَم شَـيئاً ! كيـف ؟ كيـف يَجْسُـر علـى القَتْلِ بهـذهِ البَشَـاعة ؟ لَقَـدْ صَـارَ سَـفَّاحَاً عَاشِـقاً لإراقةِ دِماءِ الأبرياء .

لا بُدَّ أنَّه قَدْ جُنَّ ! لا بُدَّ أنَّه قَدْ جُنَّ !

" وقفة "

إنَّ مَوتَ رَجلُ مثل ابن القَشْورى على يَدي أخِـى يُنْبِئ بما كُنتُ أخْشَاه . فالنَّاس يَلوكون سِيرتَه فى الشـوارعِ ، ويَنْدهِشـون لِغَرابـةِ سـلوكهِ ، ولا يَكُفّون عن ذِكر تلك الجَريمة المروِّعة .

الأم أىُّ جَريمة تِلك ؟

سِتُّ المُلكِ لَقَد عَيَّن ابـن القَشْـورى للوسَـاطة ، وبَعْـد عَشْـرة أيَّامٍ من ذلِك ؛ أمَـرَ بـالقَبضِ عليـه وضَـربَ عُنُقـهِ دون سَبَبٍ مَعْروفٍ .

" وقفة "

يَدَّعى النَّاسُ أنَّ السَبَب ؛ هو ما بَلَـغ الحـاكم مـن مُبَالغةِ ابن القَشْورى فى تَعْظيمِ الحُسين بن جوهر، والعِنَاية بشئونه ..

إنَّه يَكرَه الحُسين ؛ لِهذا قَتَلَ ابن القَشْورى ، وعَيَّن زَرْعَة للِوسَاطة بَدَلا مِنه .

الأم لَقَد مَالَ به الشّـيطان إلى الخَطيئـة ؛ حتّـى سَـكَنَت جَسَده الروْح الشريرة .

لِنَدعو له بَـأنْ يَسود الروْحُ القُدس فى حَيَاتـهِ ، ويُحَرره بكَلِمتـهِ " اخـرس " مـن كُـلِّ الأرواحِ الشِّريرة التى تَدْفَعَه إلى الآثَامِ .

سِتُّ المُلكِ ما أَجْهَلَه ! إنَّه يَغْفَـل عـن أمـورٍ كثيرة ، ويَدَّعـى مَعْرِفَتَه بِكُلِّ شىءٍ ، ما أَشْـقَاه بعَقْلـهِ ! فهـو يُهـدِّد مُلك الفاطميين بالزوالِ ويَظنّ عَكس ذلِك .

الأم لو كان العَزيز حَيّاً ما حَدَثَت تِلك المَصَائب .

سِتُّ المُلكِ العَزيز ؟ ليْتَه لَمْ يَمُتْ ! لَقَد خَسِرنَاه حَقّاً .

الأم أجَلْ ! لَكِنَّه تَرَك أثَرَه فيكِ .

سِتُّ المُلكِ وماذا عَسَانى أفْعَل ؟! إنِّى أُشْـبه راغِبـة فـى النُّـورِ ولا يَسعها غير الظلام تَعيشُ به مَكتوفة بلا أمل .

الأم لَمْ أعْهَدُكِ ضَعيفة قَبْل الآن ! فأىُّ عِلَّة قَد سَـكَنت قَلْبَكِ الشُجاع ؟

سِتُّ المُلكِ عِلَّتى من دَمِى ..
مِنْكِ ..

أَنـا وهـو مِنـكِ ، فَمَـاذا تُريدينـى أنْ أفْعَـل ؟ هَـلْ أَخْدُشَ نَفْسِى ؟ لا وا لله ! لَمْ يَمْنَعنى سِواكِ .

الأم أنـتِ وحْـدَكِ تَسْـتَطيعين أنْ تُكْمِلـى مـا شَـيَّده العَزيزُ، فلَيْسَ عَدْلاً أنْ يُهْدَم مُلْكـه، يَجـب عليـكِ ذلَك ..

" **وقفة قَصيرة** "

لا بُدَّ أنْ تَهدأ رُوْحه فى مَثْواها الأخير .

سِتُّ المُلـكِ أجَـلْ ! فقَـد بَـدَأتِ العَاصِفـة ولَـنْ تَهـدأ ؛ حتّـى تُوصَد الأبْوابُ فى مواجهتها .

الأم إنَّه يَخْشَاكِ ، و يَعمل لِوجودكِ ألـف حِسَـابٍ ..
أنتِ وحْدكِ من دون النَّاسِ تَسْتَطيعين ذلِك ..
حُكم الفاطميين أمانةٌ بين يَديكِ ..
يَجب عليـكِ التَصَـرُّف بِحِكمتـكِ التـى يَعْهَدهـا فيكِ الجميع ..

سِتُّ المُلكِ سَوف أحْتَاجكِ إلى جِوارى دائماً .

الأم — لا ، لَمْ يَعُد لى دور يُذكر ، فَقَد انتهيتُ بموتِ العَزيز ، وبَلَغ مِنّى الكِبَرُ حتّى أَلْزَمنى وِحْدتى ..
لَيسَ بيدى غير انتظار الموت لِكى أخَالِط رُوْح والدكما الزّكية عِند الرَّبِ .

سِتُّ المُلكِ — أَعِدُكِ يا أمى ! سَأظَلّ عَيْناً سَاهِرةً تَرْقُب كُلّ شىء ..
لا تَقْلَقى ..
أَعِدُكِ بألاّ أترك الأمر يَنْفَلتِ من بين أيدينا ..
أَعِدُكِ بهذا ..

المَشْهَدُ الثامن عشر

مِصْرُ القَدِيمة

صَحنُ بيتٍ مُتهالك

يَدخل الزوزونى – التميمى

الفَرَغانى – الدُّرْزى

التميمى " **للزوزونى** "

أين كُنتَ يا زوزونى ؟ لَقَد قَلِقنا بِشَأنك ! هَل حَدَثَ لك مَكروه ؟

الزوزونى شُكراً لك يا تَميمى ! شُكراً لَكم جَميعاً ! تِلك هى الرُوْح التى يَجب أن تَجْمَعَنا مَعاً ، لا بُدَّ أنْ نَتحلَّى بِها حتّى نَصِلَ إلى هَدَفنا الّذى أتينا من أجلهِ .

الفَرَغانى لَقَد تَوجَسْنا خِيفةً من غَضَبهِ وجنونهِ ؛ فالقَتل أيْسَر عليه من رَدِّ السّلامِ .

الزوزونى لا ، يا فَرَغانى ! لَمْ يَحْدُث شَيْئاً مما خَشيناه !

الدُّرْزى — أخْبِرنا إذن بما حَدَثَ ؟

الزوزونى — أنْصِتَ يا دُرْزى ..

أنْصِتوا جَميعاً ..

" وقفة "

بَعْد أنْ خَرَجَ المَوكبُ إلى مَيْدانِ بين القَصرين ، وبَعْد أنْ التَفَّ النَّاسُ به ، هَرْولتُ إليه بدورى ، وانْحَنيتُ أمام فَرَسهِ انْحِناءةٍ فَارِسيةٍ حتّى كادَ جَبينى أنْ يُلامس حَافِرى الفَرَس ..

لَكِنَّه أطْلَقَ ضِحكةً مدوِّيةٍ وأمَرَنى بالنِهوضِ .

فَنَهَضتُ ..

وعِنْدما سَألَنى عن سَببِ مَجيئى . دَنَوتُ مِنه حتَّى لاَمَسْتُ أُذُنه ، وقُلْتُ هَمْساً : إنِّى أحْمل إليكم رِسَالةً سِرِّية من قِبَلِ زُحَل . فَأومأ برأسِهِ ، وألْزَمَنى بصُحْبَتهِ حتّى نِهاية الاحْتِفالاتِ .

الفَرَغَانى — إنَّ ما فَعَلْته يُدْنينا من بُغْيَتنا بآلافِ الخُطواتِ .

الزوزونى لَقَد وضَعْنا أرجُلنا فوق بِدايةِ الطريقِ .. لَكِنْ .. لا يَزال أمامنا الكثير من المَصاعِب لا بُدَّ من أنْ نَتَخَطَّاها بلا عَثَراتٍ .

الدُّرزى " **مُتَعَجِّلاً** "

طَالَما أنَّ الحاكم قَد مَالَ إلينا ، فلِماذا لا نَشْرَع فى الإعْلانِ عن دَعوتِنا ؟

الزوزونى " **صَائحاً** "

لا ، يا دُرزى ! إيَّاك أنْ تَفْعَل هَذا ! لَو فَعَلتَ لأصْبَحنا جَميعاً فى خَطَرٍ ، وتنْقَضِى دَعوتنا بذلِك أقْبَح انْقِضَاءٍ .

الفَرَغَانى أجَلْ ! هَذا صَحيح ..

الزوزونى لا يُمكن أنْ نَشْرَع فى الدَّعوةِ حتّى نَجْعَل الحاكم نَفْسَه واجِهةً نَعْرِض من خِلالِها ما نُريد وقْتما نُريد.

" **وقفة** "

يَجب أنْ نسْقيه حتّى تَنْمو شَوْكَته فى أرضِنا وتَقْوى فَيجْرح بِها كُلّ مَنْ يَسْعى للنيلِ من دعوتِنا..

لا بُدَّ أنْ نَجعَلَه أيدينا التى تَضْـرب وقتَمـا نُريـد ، وتبْطِش وقْتما نُريد ، وتَقتل وقْتما نُريد ..

التميمى ما أعْظَم رأسك ! إننا لَنْ نَخْسر شَيئاً ما دُمنا نَتبعك فى صَمتٍ .

الزوزونى أجَلْ ، يا صِهْرى العَزيز ! يجب أنْ نَحْذَر فى كُـلِّ شىءٍ وإلاّ سَوف يُدْرك أمرنـا ، ونُحَـارَب مـن المِصريين بشِدَّةٍ ؛ فَهم أُناسٌ لا يَنْهَضـون إلاّ للدِفـاعِ عن عَقيدتهم أو عن شرَفهم .

الدُّرزى يَجب ألاّ نَخْشَـاهم ! فَالحَـاكم يُسَـانِدنا ، وهـو يَتصدى لَهم إذا ما حَاولوا أنْ يَمَسّونا بسوءٍ .

الزوزونى إنَّك مُخْطِئ يا دُرزى ! أُحَذِّرك من تَهـوِّرك هَـذا ، فَلَنْ يَجُرَّ علينا غير الهَلاَك ..

" وقفة "

إنَّنا نَسْعَى إلى زَعْزعةِ عَقِيـدة رَاسِخة فـى صـدورِ النَّاسِ ؛ لِهذا يَجب أنْ نَكون حَذِرين ..
وإلاَّ .. يُكْشف أمرنا قَبل بلوغِ الهَدَفِ ..

الدُّرزى لَكِنْ ..

الزوزونى " **يُقَاطِعه** "

لا تُكْمِـل ! إنَّ " لَكِـنْ " تُدْخِـل الشّـك فـى القلوبِ ..

" **يرنو إليهم** "

لا أظنّ أنْ بَيْننا مَنْ يَرْغَب فى التَنَصّلِ من العَهدِ !

التميمى نُدْرِك ما تَودّ قَوله !

الزوزونى فَلْنُجدِّد العَهد بَيْننا ..

" **يَمدّ يَده - يَضعون أيـاديهم بَعضهـا فـوق البَعضِ-بَيْنما يتَلكأ الـدُّرزى - يَقولـون كَلاَمـاً غير مفهومٍ** "

الفَصْل الثّالِث



المَشْهَدُ الأوَّل

القَصْرُ الشرقى

الحاكم – الأم

الأم لَقَد عَرَفتُ كُلّ شىءٍ !

الحاكم عَرَفتِ ! مَنْ أخْبَركِ بِذلِك ؟

الأم هُمَا أرْسَلا لى يُعْلمانى بالأمرِ ، إنَّهما غَاضِبان جِدًّا .

الحاكم وأنتِ ؟

الأم لَمْ أعُدْ بِحاجةٍ إليك !

الحاكم أتَرْغَبين فى التَخلّى عَنّى ؟

الأم إنّك لَمْ تَعدْ بِحاجةٍ إلى وجودى جِوارك . سَأرْحَل إلى عَشِيرتى ؛ حيث أقْضِى بَينهم ما بَقِىَ لى من العُمْرِ، أُصَلّى إلى الرَّبِ ، ألتَمِسُ مَغْفِرتهِ .

الحاكم لَيسَ من الحِكمةِ أنْ تَبْرَحى هذا القَصر من أجْلِ حياةٍ فقيرة .

الأم أُقْسِم بالرَّبِ ! أنَّ لِى فى هَذا راحة صَدرٍ لا أجِدُها فى مُلْكِ الأرضِ بأسْرِها .

الحاكم إنَّكِ غَاضِبة ! لا شَكّ فى ذلِك ..

" وقفة "

لَمْ أقْصِد أنْ أُضَايقكِ بعَزلِهما ! صَدِّقينى ! لَكِننى أردتُ أنْ ..

الأم " تُقَاطِعَه "

التَنْكيل بالنَصَارى ! أليسَ كَذلِك ؟

الحاكم " لا يُجيب "

الأم لَمْ أَتوقَّع مِنك هَذا ! إنَّك .. أنتَ .. تتتبّعهم فى كُلِّ مكان ..

حتّى خَاليك أرسَانيوس وأريسطيس لم تتركهما فى مَنصِبيهما فى الإسكندرية وبيتِ المقدس ، فقَد عَزَلْتَهما بقَسْوةٍ لَمْ أعْهَدها فيك ! أىُّ شَيْطان قَدْ عَبثَ برَأسِك ؟

الحاكم لَمْ أقْصِدهما ! لَمْ أقصِدهما !

الأم لَو كان ذلِك صَحيحاً ، فأنتَ تَهْدِف إلى تَدمير النَصَارى والقَضَاء عليهم . أليسَ كَذلِك ؟ ..

الحاكم **" لا يُجيب "**

الأم لَمْ يَفْعَل العَزيز مِثْلك ذات يومٍ ، لَكِنَّه انْتَهَج مَعَنا سِيَاسة الانْدِماجِ التى اشْتهر بها ..

كان يَقول لى دائماً : إننا إخْوة ، يَجِب أنْ نَحيا فى سَلامٍ !

الحاكم لَسْتُ صُورة أُخرى مِنه ! إنَّ لى سِياسَتى الفَرِيدة .

الأم كَذَبتَ ! فإنَّك تَقتُل أهْلِى و عَشيرَتى !

الحاكم لأَنَّهم يَسْعَون إلى السيطرةِ على البِلادِ .

الأم أُشْفِق عليك من نَفْسِك ؛ الجَميع فى رأيك يُهَدِّدون البِلاد ، أنتَ واهم يا منصور ! لَيْتَك تُدْرِك ذلِك قَبل فَوات الأوان !

الحاكم **" بهيستيرية "**

لا تُفارقينى ! أَتوسّل إليكِ ..

ابقَىْ مَعى ، وأَعِدُكِ ، أَعِدُكِ ألاَّ أعود إلى ما يُغْضِبــكِ

أَبَداً ! أَجَلْ أَجَلْ ، لَنْ أفْعَلُ ذلِك ..

إنِّى مُحتاج إليكِ ..

إنَّ وجــودكِ إلى جِــوارى يُصْــرِف عَنِّــى الهمــوم ،

يَحْمينى من الأشْبَاحِ التى تُطارِدُنى ..

لا تُفَارقينى يا أمى ! وأعِدُكِ بأنْ أُعِيـدُ كُـلّ شـىءٍ إلى

ما كان عليه قَبْل ذلِك ..

الأم " **تَرفق به وتُمَلِّــس على رأسِهِ ، فيهـدأ ويَغفـو بـين يَديها** " .

لَيْتَك ظَللتَ طِفْلاً ! لَيْتَك لَمْ تَكْبُر !

" **تَدمع عيناها** " .

المَشْهَد الثاني

مِصْرُ القَديمة

صَحْنُ دارٍ قَديم

الزوزني – التَميمى

الزوزونى " حائراً "

لا أَعْلم ! لَيْتَنى عَرَفت سَبب تَراجُعهِ عن التنكيلِ بهِم !

التميمى رُبّما خَشِيَ من ثَوْرتهم عليه !

الزوزونى لالا ، إنّه لا يُفكّر فى ذلك ؛ فهو يَظنّ أنَّ النّاسَ عَبيده ، وليسَ لهم أيّة حقوق لَديه ..

لَقَد أقْنَعْتَه بهذا ..

كَمَا أقْنَعتَه بأنَّ النصَارى خَطَر على عَرْشِهِ ..

التميمى لا بُدَّ أنَّ فى الأمرِ ما يُريب !

الزوزونى سَنَعْلَم كُلَّ شيءٍ فى مَوعِدهِ ..

حَتْماً سَنَعْلَم !

المَشْهَدُ الثالث

شُرْفةُ القَصْرِ الشرقى

الحـاكم يتأمل النجوم

ص. الحاكم هاأنتذا ، يا زُحَـل ! قَـدْ بَـدَوتَ لى مـن جَديـدٍ ، مَرْحَى بك يا نَجْمِى المُضِيء ! ..

هَيَّا ، أطْلِعنى بِنـورِك السّـاطِع على خَبَايـا الغَـدِ ، وأَعْلِمنى عن الحَقائقِ الخَفِيِّة ؛ لِكى أَظَلُّ أنا نَفْسِـى مِنْك ، وأنتَ مِنِّى ، فَنَظَلّ شيئاً واحِداً .

المَشْهَدُ الرّابع

ساحَةُ عَامة – مواطنون

مواطن١ أسَمِعْتَ عن آخِرِ مَرْسُومٍ أصْدَره الحاكم ؟

مواطن٢ ذلِك الّذى يُحَرِّم النظَر فى النّجومِ ! أليسَ كذلِك ؟

مواطن١ كَلاّ كَلاّ ، لا أقصِدُ هذا ..

مواطن١ لَمْ أعْرِف غير هذا مؤخّراً على أية حالٍ .

مواطن٢ لَقَد صَدَرَ مَرْسومُ صَبَاح اليوم أغْربُ مما سَبَق .

مواطن١ لَعَلّه لَمْ يُحَرِّم الهواء الّذى نَتَنَفّسه !

مواطن٢ لَيسَ بَعْدُ ..

" وقفة – يتلفّت حوله – بصوتٍ خَفيضٍ "

لَقَد أمَرَ النّاس بِعَدمِ غَلْقِ حوانيتهم و لا بيوتهم طوال الليلِ .

مواطن١ لِماذا ؟!

مواطن٢ يَدّعى أنّ عَهْدَه لا تَقَع فيه السّرقات ! وأيُّ لِصّ تَجُرُّه نَفْسُه للسَرقة لَنْ يَفْلِتَ من عِقابِ الحاكم ..

مواطن١ لَكنْ ..أكَادُ أُجَنّ .. لَمْ أعُدْ أفهم شيئاً !

مواطن٢ لَقَد فَكّرتُ كثيراً فى الأمرِ ، ولَـمْ أجِـدُ بَاعِثـاً .. إلاَّ إذا كان يعْلَم أمْراً نَجْهَلَه ولا نُدْرِكه .

مواطن١ أخْبَرَنى أحَدُ الحُرَّاسِ المُقَرّبين إليه : أنَّه يَسْـتَمِدّ تِلـك الأفْكار من زُحَلٍ ..

" يَضْحك "

فَهو يَصْعَد إلى المَقطّمِ فى كُلِّ ليلةٍ ويَخْتَلِى بِنَفْسهِ فى صَحْراء الجُبْ ..

إنَّهم يَسْمَعونه وهو يُحَدِّث زُحل هَذا ..

فالحَاكم يُنْصِتَ إلى صَوتِ زُحلِ السّاحرِ ؛ فَهو فـى أُذُنِهِ الواهِمةِ يُشْبِه صَوتَ النّاى .

مواطن٢ إنَّه صَوت الشيطان !

مواطن١ يَبدو أنَّه رَجُل قَد كُشِف عنه الحُجُب حتّى بَدأ يَرَى من الخَفَايا ما لا نَرَاه .

مواطن٢ بَلْ لَعَلَّه مَجنون !

مواطن٣ خَفِّضا صَوْتَكُما ! فالعُمرِ ليسَ رَخِيصاً ؛فأنْتُما تَعْرِفان عَدد قَتْلاه ، ومن اليسيرِ أنْ يَزيد ثَلاثَة آخَرين ..
أنا لا أُريد أنْ أموت ..
لَيْلَتَكُما سَعيدة !

المَشْهَدُ الخَامس

القَصْرُ الشرقى

سِتُّ المُلكِ – الحاكم

سِتُّ المُلكِ بَلِ الآنَ ! يجب أنْ تُنْصِتَ إلىَّ ؛ فَلَن أحْتَمِلك أكثر مما احْتَملتُ ..

النَّاسُ كذلِك ؛ قَدْ ضَاقوا بكْ ..

أخْشَى عليك ! فإذا ثَاروا ؛ لَنْ تَمْنَع ثورتهم، وستَخْسَر كُلّ شىءٍ .

الحاكم هَذا لَيسَ من شَأنِكِ ! وكُفّى عن مُلاَحَقتى .

سِتُّ المُلكِ لَقَد أخَذَكَ الزَّهو حتّى نَسيتَ حَقيقتكَ ..

" وقفة "

لَكنّى أُحَذّرك من غروركِ ! لَسْتَ سِوى إنْسان مِثل الآخرين ..

عَليك أنْ تَحْفظ تلك الحقيقة !

الحاكم أيتها اللعينة ! اخْلَعِى عَنْكِ ثَوبَ الزيف هَذا ..
أنا أعْرِف مَدَى طُموحكِ ، ومَطَامعكِ الخَبيثة ..
لَكِنْ .. لا .. لَنْ يَحْـدُث مـا تَرْمِـينَ إليـهِ .. رُبَّمـا
يَحْدُث شيء آخَر عَليكِ أنْ تَحْذَريه !

سِتُّ المُلكِ لَنْ أسْمَحَ لك بِذلِك يا مَنصور ! لَنْ أسْمَحَ لك !

الحاكم **" بِهيستيرية "**
أنا حاكِم البِلاد ، ولَسْتِ أنتِ ، أفْعَلُ ما أشَاء فـى
أىّ وقتٍ ! ..
أنا وَلِىّ النَّاس ..
أنـا كُـلّ شـىءٍ ! هُنـا و هُنـــاك .. عِنـد الليــلِ ،
والنجـومِ ..
فَضَائلى شَمَلَت الجَميع ..
تِلك هى الحقيقة عِند زُحَلٍ ! إنَّها طَبيعَتى ..
وعَمَّا قَريب سَتُدْرِكينَ ما لا يُحِيطه عِلْمُكِ .

سِتُّ المُلكِ أنتَ مَجْنون !

الحاكم **" يَنْظر إلى السّماء "**

" بِهدوءٍ "
ليشْـهَد هَـذا الليـل ، و تِلـك المصَـابيح المُعَلَّقـة فـى
الأفقِ ؛ بأننى مَلِك قَادر على الهَدمِ و البِناءِ .

المَشْهَدُ السادس

مَقَرّ الشُرْطَة

أبوعَروس – حَرَس – أشقياء

الإضاءَة خافِتَة

أبوعَروس إنَّه أمر مَولانا الحاكم ؛ أنْ تتسَلّلوا فى الليل ، والنّاس نِيام ، فَتَسْرِقوا البيوتَ والحوانيتَ ، ولا تُشْعِروا بِكُم أحَداً ، ثُم تَعودوا إليَّ بالمَسْروقاتِ حتّى أحصيها بِنَفْسِى ..

مَنْ يَفْعَل مِنكم غير هَذا ؛ لَنْ يَفْلِتَ من عِقَابِ مَوْلاَنا الحاكم ..

هَيَّا ، انْصَرِفوا إلى ما أُمِرْتُم به ..

المَشْهَدُ السابع

القَصْرُ الشرقي

الحاكم – أبو عروس – مواطنون

الحاكم مَنْ هَؤلاء الرِّعاع ؟

أبوعَروس إنَّهم بَعض المواطنين الَّذين سُرِقوا لَيْلَة أمسِ ..
يُريدون من ذاتِكم الكَشْف عن مَخْبَأ اللصوصِ ..

الحاكم إنْ لَمْ أُخْبِرْهم عمَّا يُريدون ، فَمَـن ذا الَّـذى يَفْعَـل ذلِك ؟..
اسْمح لَهُم بالدِّخولِ ..
" فترة صَمت "

رَجل مَوْلاَنا صَاحِب العِزّة !
" يَنْحَنى "

الحاكم أخْبِرنى عمَّا ألَمَّ بِك يا هَذا ؟

الرجل سَرَقَنى اللصوص ! سَرَقَنى اللصوص !

الحاكم " **مُتَظَاهِراً** "

سَرِقَــة ! كيـف يَجـرؤ هـؤلاء على السَّـرِقةِ فــى عَهْدى ؟

الرجل أُقْسِم على هذا !

الحاكم كيف حَدَثَ ذلِك ؟ كيف ؟

الرجل لَقَد تَركتُ الحَانوتَ مَفتوحاً فـى المَسَـاء ؛ حَسَـبَ مَرْسُـومكم الكَريـم ، وذهَبـت إلى بَيْتـى مُطْمَئنـاً ؛ حيث أبيتُ فى الليل ، وعِنْدما رَجعتُ فـى صَبَـاح اليـوم التـالى ، لَـمْ أجِـد بِضَـاعَتى ؛ فَقَـد سَـرَقَها اللصوص ، يا مَوْلاَى !

الحاكم ألا يَخْشَوننى هَؤلاء الأشقياء ؟

" **للرجل** "

لا تَقْلق يا هذا ! سأعيد إليك أشْياءك ..

" **وقفة** "

ثُم لَنْ تأخُذنى بِهم رأفة أبداً !

أبوعَروس " **يَصطَحب سَيِّدة عَجوز** "

وهَذه امرأة سَرَقَها اللصوص ، يا مَوْلاى !

الحاكم كَفَى ! كَفَى ! فَقَد ضِقِتُ بذلِك ..

هيَّا ، يا كبير الشُّرْطة ! خُذْهم إلى أبى الهول ..

" وقفة "

هو سَيكْشِف لهم الحِجاب ، ويُطْلِعهم على اللصوصِ .

أبوعَروس السّمع و الطاعة !

" يَخْرجون "

المَشْهَدُ الثامن

قــاعةُ أسْرارٍ فَرعونية
يَقَع تَمثال أبو الهول فى الداخِل
أبوعَروس – مواطنون

أبوعَروس **" مُبَالِغاً "**

أيُّها الحَارس العَظيم ! يا باعِثَ الرُّعْب فـى صـدورِ العُصاةِ ، يا كاشِف الأسْرار ، و رافِع الأسْتار ، يـا مَنْ تَعْلَم كُـلّ الأشْـياء ، أنـتَ مـن غَـرْسِ أجْدادنـا الفَراعين ، يا جالِب الطمأنينة فى نفـوسِ الوافِديـن عليك ، المحتـاجين إلى بَصـيرتِك النـافِذة ، أَعِـد إلى هَؤلاء العَاجزين ما فُقِد منهم ، أَعِد الفَرْحةَ إليهم ، بأمرِ مولانا النّاسُوتى ، و خَليفة عَصْرنـا ؛ الحـاكم الأعْظم ..

يا عين مَدينتنا السّاهِرة ! يا عين مَدِينتنا السّاهرة !

أبو الهول

" يفتح عينيه فينْبعث منهما ضوءا ، ثم يفتح فَمه و يتَكَلَّم "

مـاذا دَهَـاكم أيُّهـا الأحْفَـاد ؟ لِمـاذا تَجيئونـى نائحين ؟ ما أتْعَسكم بِجهلِكم !

اذهبـوا إلى مَسـجدِ ابـن العَـاص ؛ تَجِـدوا بُغْيَتكـم هُنَاك ، بِجوار المَسْـجدِ يوجـد بيـت قديـم ، إنَّهـم هُناك يقيمون مُنذ سـنين ، إنَّهم ثَلاثـة أشْقياء مـن رَحِمٍ واحِدٍ ..

اذهبوا إليهم قَبل المَساء ..

فإنَّهم عَازمون على الفَرارِ ..

أسْرِعوا تَجدوا حوائجكم الضَائعة .

" يضحك "

المَشْهَدُ التاسع

القَصْرُ الشرقى

الحاكم يَقرأ رِسالة

صوت الزوزونى :

ميثاق وَلِىّ الزمان :

.. من العَبْدِ حَمْزة بن علىّ الزوزونى ؛ المُلَقَّب بالأساس ، إلى المَولَى النّاسُوتى ، مَوْلانا أبىعَلىّ المَنْصور ؛ المُلَقَّب بالناطِق..

أمَّا بَعْدُ :

أُقِرّ إقْراراً أوجبه على نَفْسِى و أُشْهِدُ به على رُوْحِى فى صِحّةٍ من عَقْلِى وبَدَنى ، غير مُكْرَه ولا مُجْبَر ؛ أننى قَدْ تَبَرأتُ من

كافةِ المَذاهــبِ والأديــان والاعْتِقَادات ، ومَـنْ تَبعَنـى ، وأننـا لا نَعْرِفُ غير طاعة مَوْلاَنا الحاكم .. (*) .

" يَخْفت الصوت تَدريجياً "

(*) من نَصِ ميثَاق وَلِيّ الزمان الذى وضَعَه الزوزونى ليؤخَذ علـى الداخلين فـى دَعْوتِهِ إلى تأليـه الحـاكم بـأمرِ الله (والعيـاذ بـالله) ، ولا يَـزال يؤخَـذ علـى الدّروزِ الّذين يَنْتمون إلى فِئةِ العُقَلاءِ .

المَشْهَدُ العَاشِر

سَاحَة عَامة

مواطنون – شيخ – امرأة

الشيخ أبو الهَوْل يَتكَلّم !

مواطن١ لَقَد رأيْتُه بعَينىّ ، وسَمِعْتُه بأذنىّ ..

هو مَنْ دَلّنا على مكانِ اللصوص .

امرأة كِدتُ أسْقطُ رُعْباً عِندما نَطَق أمامنا !

مواطن١ لو لَمْ أكن هُناك لَما صَدَّقت ، لَكننى رأيتُه حقيقة ،

أُقْسِم على هَذا !

الشيخ كُفَّ عن تلك البِدَع ! فإنَّ زمَن المُعْجِزاتِ قَد وَلَّى.

مواطن٢ هَل اسْتَرجعتما ما سُرِق مِنْكُما ؟

مواطن١ أجَلْ ! عِندما ذَهبنا إلى ذلِك البيت القَديم ؛ وجَدنا

اللصوص ، ووجَدنا أشْياءنا بِحَوزتِهم .

الشيخ كَلام لا يُعْقَل !

مواطن٢ إنَّ الّذى جَعَلَ لك لِساناً تَنطِق بـه ؛ لَقَـادر علـى أنْ يُنْطِق الحجر .

مواطن١ لو لَمْ يكن ذلِك صَحيحاً ، فَمن الّذى دَلَّ أبا الهَـول على مكانِ اللصوص ؟

مواطن٢ إنَّه الحاكم ! لا ريَبَ فى هَذا .

مواطن١ أبو الهَول لا يَنْطِق بغير ذِكرِ الحاكم ..

يبدو لى أنَّ الحاكم رجل ذو قُدْرات تَفوق قُدْراتنا .

الشيخ الرأى عِنْدى ألاَّ تتَعَجَّلوا الأمـور ، وأنْ تستشـيروا عُلَماءكم ، فَهَذا عَين الصّوابِ .

المَشْهَدُ الحادى عَشر

القَصْر الشرْقى

الحاكم – أبوعَروس – حارس

الحارس لَقَد أخبَرهم سَيِّدى ابن النُعمان ، قَاضى القَضـاة ؛ بأنَّ الله لا يؤيِّد بمعْجِزاته غير الأنبياء ، وأنَّ الأمـرَ لا يَخلو مـن حِيلـةٍ ذكيِّـةٍ . وأَمَرَهـم أنْ يَتبيّنـوا مـا خَفِيَ عليه من الحَقائق .

الحاكم أحَقّاً ما تَقول ؟! هو فَعَلَ ذلِك ؟

الحارس أجَلْ يا مَوْلاى !

الحاكم " **لأبى عَروس** "

أىُّ شيءٍ تَنْتظر ؟ هَيَّا، خُذْ جُنْدك ، واذهب إليه..

أريدهما مَعَاً ..

ابـنُ النُعْمـان ، وصِهْـره الحسـين بـن جَوهـر الصَقلّى ..

إيَّاك أنْ تَرْجِع بدونهما ..

هَيَّا ، اذهب إليهما الآن ، فقَد حَانَ وقْتهما .

أبوعَروس " **يَنْحنى ثم يَخرج فى صَمتٍ ، ويَتبعه الحارس** "

الحاكم هذا الأحمق ! يُريد أنْ يَفتن النّاس ..

المَشْهَدُ الثاني عَشر

حَديقَةُ قَصْرٍ فَخم

يَدخل ابن النُعمان مُسْرِعاً

يلتقي بالحسين

ابن النُعمان أسْرِع يا ابن جَوهر ! لا وقتَ لَدينا ، فالحَرسُ يتتبعوننا فى كُلِّ مكان .

الحسين لا حَاجَة لى بالهَربِ ، فَلَم أُخْطِئ فى شَىءٍ حتّى أَخْشى مِنه على نَفْسى !

ابن النُعمان لَكِنَّه يَكْرهك ! أجَلْ هو يَكرهك ، لأن النّاس يُحِبونَك ويرفعون من شأنِك ..

إِنَّه يَحْقِد عليك ..

هَيَّا أسْرِع ، فإنَّ الفُرْصَةَ سَانِحة ، و لَم يَتَبق أمامنا وقت كافٍ ، هَيَّا ..

" يَهْرَبان "

المَشْهَدُ الثالث عَشر

القَصْر الشرْقى

الحاكم – أبوعَروس

الحاكم أين هُما ؟ لِماذا عُدْتَ بدونهما ؟

أبوعَروس لَمْ نَلْحَقُ بهما ؛ فَقَد فَرَّا قَبل أنْ نُدْرِكهما .

الحاكم كيف يَحْدُث ذلك ؟ ألم أُحَذِّرك ؟

أبوعَروس كانا على عِلْمٍ بالأمر ..

شَخْصٌ ما لا نَعْرِفه أخْبَرَهم بِملاحقتنا لَهما .

الحاكم **" يَجْلِس القُرْفِصاء ، يُتمتم بِكَلِماتٍ سِحْرِيةٍ ، ثُم يَنْهَض كتمثالٍ "**

أنا أعْرِف مكانَهما ..

أبوعَروس **" يتأمله بِدهشةٍ "**

الحاكم إنَّهما هُناك ..

اذْهَبَ إليهما الآن ، هُناك ؛ عِند ابن الجَرَّاح ..

اطلب منه أنْ يُرْسِلهما إلينا . فإنَّا قَدْ عَفَوْنَا عَنْهُما.

المَشْهَدُ الرابع عشر

القَصْر الغَرْبى

سِتُّ المُلْكِ – رَصْد

سِتُّ المُلْكِ لَقَدْ فَاحَتِ رائحَتَه النَتِنة ، حتّى شَمَلَتِ أنْحَاء البِلاد ؛ فهو يَتوهّم أشْياءً لا وجود لَها ، ويُنْصِتَ إلى تِلك الأصْوات الغَريبة ..

إنَّها ، إنَّها تُحَرِّضَه على عَملٍ ما يَدَّعى أنَّه الحِكمة الإلهية ..

لَقَدْ فَاضَ بى الأمر ! لَمْ أعُدْ أطِيقَه يا رَصْد !

رَصْد رُبما كان فيما بَلَغَكِ الكثير من سوءِ الظَنّ ، أو أحْقَاد الحَاقَدين .

سِتُّ المُلْكِ إنَّكِ زوجه ؛ تَعْرِفين الحَقيقة أكْثَر مما أَعْرِف ، أنتِ مَنْ تُعَاشِرينَه ، وتُخالطينَه فى كُلِّ أمرِهِ تَقريباً .

رَصْد لا ، يا ابنة العَمّ ! أُقْسِم لكِ !

" وقفة "

لستُ أعْرِف عَنْه أكثَر مما تَعرفين ، فَهو ..

إنَّه غَريب الأطوارِ ..

ثُم أنَّه . لا أعْرِف بِماذا أُخْبِركِ .. لَكِنْ ..

صَدِّقيني ، لا أعْرِف عَنْه شَيئاً .. فَكُلَّما حَاولتُ التَقرُّب منه ، أو مُحَادَثته مِثل سَائر الأزواج ، لا أجدْه .. أنا لا أُحِسُّ به مُطْلَقاً .. هَلْ تَفْهَمين ذلِك ؟ لَقَد ضِقْتُ بِجنونهِ ! لَمْ أعُدْ أرْغَب فِي البَقاء بِصُحْبَتِهِ ! وأخْشَى إنْ تَركتَه أنْ ..

" تَبكي "

سِتُّ المُلكِ لا عليكِ ، لا عليكِ ، فَسَوفَ تَعيشين مَعِي مُنْذ اللحظةِ .

رَصْد أحَقّاً ما تَقولين ؟!

سِتُّ المُلكِ أجَلْ ! يَجب أنْ يَظَلّ ولَدَكُما الظّاهِر بِمنأى عن أبيهِ هَذا ، حتّى يَكْبُر ، ويُدْرِك ، ويُصبح قَادِراً على تَولّي زِمام الأمورِ .

فقط ، دَعينى أُدَبِّر لِكلِّ شيءٍ .

رَصْد لا أُمانِعكِ فى ذلِك ! فإنَّكِ تَقْدرين بحِكمتكِ على دَرءِ المَخَاطِر عَن الظّاهِر ، كَما أنَّ المَنْصور لا يَقْدر عليكِ ، وهو يَخْشَاكِ ؛ لهذا لا بُدَّ من أنْ أسْلِمكِ أمْرنا بَعيداً عن بَطشِ المَنصور .

سِتُّ المُلكِ ذلِك هو الصّواب !

المَشْهَدُ الخامس عَشَر

غُرْفة شِبه مُظْلِمة
يَجلس الحاكم في وسطِ الغُرْفة
يرتدي ثِياباً سَوداء وجُبّة من الصوف
شَعْرُه مُتَدَلٍّ حتّى الكتِفين
تَبدو عليه الرَّثاثة

الحاكم " **مُنَاجِياً** "

أيُّها الإنسان !

إنّني الرّاعِي الصالِح لك ..

وأنتَ خَروف صَغير ، لا تَعْرِف أنْ تُميِّز بين الأشياءِ جيِّداً ، ثَبِّت نَظَرَك عَلَيّ ، وسَوف تتبَعنى وتَسير ورائى ، ثِقْ أننى سَوف أقودك ، فَلا تَنْشغل بِشىء غيرى ، سَوف أمنحك اختيار العَمَل ..

أنا سَيِّدك ..

أعْلِنَ ثِقَتكَ فيّ ..
أنا قُوَّتُك ..
لَنْ يَقْدَر إبليس أنْ يُرعِبَك ..
أنا حِكْمَتك ..
لَنْ يَقْدَر أنْ يَخْدَعك ..

المَشْهَدُ السادس عَشَر

الحاكم – أبو عروس
جُثّتا الحُسين والنُعمان

الحاكم **" يتأمل الجُثتين "**

مـا أجْمَلكمـا هكـذا ! تَبـدوان هـادئين تَمامـاً ،
سَاكنين بِلا قُوَّة ..
هَذا جَزاء كُلّ مَنْ يَعْصِى أوامِرى ونَواهىَّ ..
إنَّه الموت ! ذلِك الّذى تَعْرِفانَه الآن ..

" لأبى عَروس "

خُذْهُما ، واحْرقهما فى الميدان ..
أريد أنْ يُشَاهدهما النّاس ؛ لَعَلَّهم يَتَعِظون ..
ثُـم ابْعـثَ لأبنَائهمـا حتّـى يـأخذوا رُفاتهمـا ،
واعرض عليهم مالاً ؛ عِوضَاً عن مَوْتِهما ..

الْمَشْهَدُ السابع عَشْر

هَضَبةُ المقطم

ليـل

الحاكم يَذْبح خَروفـاً

رِكابىّ - حَـارِسُ

الرِّكابى " **بصوتٍ خَفيض** "

لِماذا يَذْبح ذلِكَ الخَروف ؟

الحارس إنَّـه قُرْبـان يَتَقَـرَّب بـه إلى زُحـل ؛ فهـو يُطْلِعـه علـى الأسْرارِ .. كَمَا يَدَّعى !

الرِّكابى دَعْنا نَسْمَع ما يَقول !

" **يَقترِبان** "

الحاكم أىْ زُحَل الأمين ! إنَّك أنتَ فى نَفْسِى ، وأنا مِنْـكَ، أتَقَرَّب إليك بقُرْبانى هذا ، وما أنتَ بِحاجـةٍ إليـه ..

إنْ هو إلاَّ وسِيلة أُعَبِّر بِها عن وجودِك فى صَـدْرى ،
فَلا تَضِنّ علىّ بِحِكمَتِك ..
ولا تَسْتَأْثِر بعِلْمِك دونى ..
امنَحْنى ما لَديكَ ؛ ستَجدُنى طائِعاً لك فى الســماء ،
نائباً عن وجودِك فى الأرض .
" **تُسْمَع أنْغَام الناى** "
الشُكر لك ! الشُكر لك !

المَشْهَدُ الثامن عَشَر

دَارُ الحِكْمةِ

شُرْفة – لَيْل

الزوزوني – الدُّرْزى – التميمى – الفَرغَانى

ثابتون كالتَماثِيل أثناء تأدية المَشْهد

يُسْمع الصوت عَبْر المؤثِراتِ

ص.الزوزونى الآن ، بَعْد أنْ أصبَح لَنا ذلِك المَعْهَد ؛ أسْتَطيع أنْ أُفْضِى لَكُم بِمَبَادِئ دَعْوتنا ..

" وقفة "

تَتِم الدَّعوةُ فى تِسعِ مَرَاتبٍ مُتَدَرِّجة ، نَعْرِضها بِحَسبِ اسْتِعداد التلاميذ وأهليتهم ، فَلا يَصِل إلى مَراتِبها العُليا إلاَّ مَنْ كان مَوضِع الثقةِ ، والإفْضَاءِ ، حَرِيصاً على السِّر ..

والحَذَرُ من أركانِ دعْوتنا ، بَل إنَّه أهَم رُكن فيها ..

لا بُدَّ أنْ نَنشُر فِكرنا الجَديد بذَكاءٍ ..
ومَنْ يُخالِف ذلِك يُعَد خارِجاً ، ويُهْدَر دَمَهُ ..
والأن أيُّها السادة ! يَجب أنْ نقسِم يَمين الولاء ..

" يتَحرَّك الزوزوني ويَمدّ يَدَه فيتحرَّك الآخَرون تِباعًا ويَمدّون أياديهم " .

ص.جماعِي جَعَلْنا على أنْفُسِنا عَهْداً أكيداً أنْ نَعْمل في ذلك بأمرِ الزوزوني ولا نَتَعَدَّاه ، وليكن ما نَعْمَل عليه ، قَبل العَهدِ ، وبَعْده ؛ بِقَولِهِ وفِعْلِهِ .

" يَدْخُل الحاكم في سكونٍ تام ، يَنْظُر إليهم في صمتٍ ، ثُم يَتَقَدَّم عِدَّة خطوات حتى يَبْلُغ حافةَ الشُرْفةِ " .

" فَترة صمت طويلة " .

الحاكم أنا الملك ! الكُلّ يُذعِن لأوامِري .

الزوزوني تُحيي مَنْ تُبْقِي على حَياتِهِ ، وتُميتُ من تأمر بموتِهِ ، أنتَ سُلْطان فوق رِقابِ النّاس

الحاكم انْقشوا اسْمي فوق جُدْرانِ هذا الدَّار الجَديد ، أريده مَقرَّ الوافِدين إليَّ من كُلِّ البِقاعِ ..

يَجب أنْ يَتردد اسْمي بِكُلِّ لِسانٍ ، وأنْ يَقف النَّاس لِذكْرِي ..

وإلاَّ يَحلُّ سَخْطي ، ويَجْرع العصاةُ مُرّ العَذابِ .

" يَخرج شَامِخاً "

الزوزوني **" يُلاحِقَه بالكلِماتِ "**

سَنَجوب الأرضَ ، مَشْرِقها ومَغْرِبها ، ونَجْمَع النّاس من كُلِّ حَدْبٍ وصَوبٍ .

الدُّرزي ذلِك المَخْبول ! إنَّه يَتوهّم كُل شيءٍ ..

الزوزوني مِثْلَما توقَّعْنَاه تَماماً !

المَشْهَدُ التاسع عَشَـر

القَصْر الشرْقى

الحاكم – أبو عَروس

الحاكم هَلْ أخْبَرَكَ ذِلك بِنَفْسهِ ؟

أبوعَروس أجَلْ ، فَهو أهمّ عَيْنٍ فى شُرْطَتى ..

" وقفة "

قَـالَ كَذلِـك : إنّهـا تَسْعَى إلى إثَـارةِ النّـاسِ علـى ذاتِكم العُلْيا .

الحاكم لَقَـد تَحَمّلتُهـا بِمـا يَكْفـى ، وأمْهَلْتُهـا وقْتـاً كافيـاً للتوبـةِ والرِّجـوعِ ، لَكِنّهـا تُصِرّ علـى هَـذا ، إنّهـا تُجْبرنى على تَعْجيل النِهايةِ ..

لَمْ تَتْرك لى اخْتيار آخَر ..

أبوعَروس " **بِصَوتٍ خَفيضٍ** "

هَلْ أُنَفّذ الأمر ؟

الحاكم " **بشرودٍ** "

عَجِّل به ، فَلَسْت أرْغَب فى رؤيتِها بَعْد الآن ..

أبوعَروس " **يَنْحَنى ثُم يَخرج** "

الحاكم تِلك الغَانية ! تُريد أنْ تَهْدِم علىَّ مُلْكى ..

اللعْنَةُ عليها ! لَنْ تُرْحَم من عِقابى ما دُمتُ قَائماً على رءوسِ النَّاسِ .

المَشْهَدُ العشْرون

دار الحِكمة – قَـاعةُ دَرْسٍ

يَجْلِس الزوزونى وتَلاميذه كالتماثيل

ص.الزوزونى الروْح فى مَذْهبنا لا تَصْعَـد إلى السـماء بِقَضـاءِ الجَسدِ ، لَكِنَّها تَحِلّ فى جَسَدٍ أخر ، أسْعَد أو أشْقَى بِحسَبِ عَمَل صَاحِبها قَبْل الوفاةِ ؛ فإمـا الثَـواب بِحلـولِ الـروْح فـى جَسَـدٍ أسْعَد ، أو العِقَاب بِحلولِها فى جَسَدٍ أشْقَى ..

" يَخْفت الصوتُ تَدْريجياً "

المَشْهَدُ الواحــد والعِشْرون

مَيْدانُ بين القَصْرين
يُطِلّ الحاكمُ من شُرْفَةِ قَصْرِهِ
يَطوف الدُّرْزى حَوْل القَصْرِ
وبِصُحْبتهِ بَعْض الأتْبــاع وهُمْ يُرددون
ما يَقــولُه الدُّرْزى

الدُّرْزى أنتَ يا مَلِك الملوك ..

" يَخْفت الصوتُ تَدريجياً بَيْنَما يؤدّون طقوساً غــير مألوفة أمام شُرْفَة الحاكم " .

المَشْهَدُ الثانى والعشرون

شـارع – نَهـار

حَرَسٌ – مواطنون غَاضِبون

مواطن١ أَيُّها النَّاس ! انتَبهـوا ، لَقَـد انتَشَـر الخَبـثُ بَيْنكـم ، وكَثُرَت أذْرِعتَه ..

أفيقوا قبل وقوعِ الكارِثـةِ ، تَحرّكـوا ، دافِعـوا عـن دينكم ، دافِعوا عن دينكم ، دافِعوا عن دينكم ..

شيخ ماذا بِك أَيُّها الشاب ؟

مواطن١ لَقَـد خَـرَجَ الـدُّرزى الكافِـر وسـط خمسـمائة مـن أتْبَاعه ؛ يَطوفون بِقَصْرِ الحاكم اللعين، يَدَّعون أنَّهـم يَحجون إليه .

الشيخ أَمَعْقول هَذا !

" تُسْمَع هَمْهَمَات جانبية "

الشـاب هَيَّـا ، تَحرّكـوا ، أخْمِـدوا تلـك الفِتْنـة ، ارفَعـوا أسْلِحَتَكم ، ابْقروا بطونَهم ، مَزِّقوهم ، اقتلوا رأسَ الكُفـرِ ، هَيَّـا ، تَقَدَّمـوا ، أسْـرِعوا مِثْـل الخيـل فـى مَيْدان ..

تَقَدَّموا ، تقَدَّموا ، تَقَدَّموا ..

" ضَجَّة - صراخ - صِياح - ارتِطام السيُّوف - أغْبِرة مُتصَاعِدة " .

المَشْهَدُ الثالث والعِشرون

مَيْدان بين القَصْرين
مَعْركة – الدُّرْزى يصيح أثناء فراره
إلى داخِل القَصْرِ الشرْقى

الـدُّرْزى انسَحبوا ، فَقَد ألهبَ الغَضَبُ قلوبهم ، انْسَحِبوا قَبلأنْ تُلْهِبكم النيران ، هَيَّا ، اهرَبوا ، أسْرِعوا ..

" يَدخل القَصْر "

المَشْهَدُ الرابع والعِشْرون

القَصْرُ الغَرْبى

سِتُّ المُلكِ خَلْف المَشْربية

رَصد – الجارية

سِتُّ المُلكِ " باكِيةً "

آهٍ عليكِ يا مِصْر !

لَقَد صِرْتِ فى زَمنِ المَجنونِ كَعَروسٍ فى مأتمٍ ..

آهٍ يا دَولةَ الفاطميين من غَرْسِ الكُفرِ فى أرْضِكِ الطاهِرة !

الجارية كَفَاكِ هذا يا مَوْلاتى ! حَرَام عليكِ نَفْسكِ ، لَنْ يجديكِ البُكاء شَيئاً .

سِتُّ المُلكِ أجَلْ ! فقَد أصْبَح إنْقَاذ القَاهِرة واجباً مُقَدَّساً عَلىَّ .

رَصد لَقَد صَارَ الظاهر شاباً قَويّاً ..

سِتُّ المُلكِ " **تَنظر إليها فى صمتٍ** "

رَصْد إنّه تَربيتكِ و غَرس يَديكِ !

سِتُّ المُلكِ أجَلْ ! هو ذلِك فِعلاً ، إنَّه شَيء آخر غير أبيه ؛ فقَد شَبَّ بين يَدىّ ، وعَرفَ الكثير من سياسةِ العَزيز .

رَصْد أظُنُّه قَادِراً الآن !

سِتُّ المُلكِ إنْ لَمْ يَكن كذلِك ، فَلاَ بُدّ من أنْ يكون !

المَشْهَدُ الخامس والعِشْرون

مِصْر القَديمة – بيتٌ مُتَهالك

الزوزونى – الفَرَغَانى – التميمى

الزوزونى خائن ! خائن !

" وقفة "

لَقَد هَدَم كُلّ شىء بِتَهوُّرِهِ وغَبائِهِ .

التميمى لا مَفَرّ لَنا الآن غير الاخْتفاء . لو أدْرَكنا النّاس لَنْ يَرْحمونَنا ، وسَيقتلوننا فى التَوِّ .

الفَرَغانى عَلِمت أنَّ الحاكم قَدْ هَرَّب الدُّرْزى من البابِ السِّرى إلى بِلادِ الشام .

الزوزونى ابَعثَ مَنْ يَقتُله ، ويُعْلِن للأتباع غَضَبى عليه ، وطَرْده مِن مَذْهبنا .

الفرغانى **" ثائراً "**

لَنْ أسْكت مِثْلَكما ، سَـأخرج إلى النَّـاس ، وأعلِـن
عن أصلِ الدّعوةِ .

الزوزونى سَوف تُعرِّض نَفْسَكَ لِمخاطر جَمَّة .

الفَرَغانى أُقَـامر بِحيـاتى فـى سَـبيلِ الإبقـاءِ علـى الدَّعـوةِ فـى
الصّدور .

المَشهَدُ السادس والعِشرون

مَيدانُ بين القَصرين

لَيل

الحاكم يَتفقَد آثار المَعركَةِ

أبوعَروس – حَرَس – عبيد

الحاكم عَدَم ! عَدَم ! عَدَم ! لا تـتركوا فيهـم حَيًّـاً ، أريدهـم مثل تلك الجُثث " **يُشير للميدان** " ..

أشْعِلوا النـيرانَ فـى الشـوارعِ ، فـى الحوانيـتِ ، فـى البيوتِ ..

" **بهدوء** "

حتّى يَتَوهّج قَلْبُ القاهِرة ..

افْعَلوا كُلّ شَىء يَخْطُر ببالِكم ..

هَيَّـا ، أرْغَـب فـى رؤيــةِ القَـاهرةِ وهـى تَبكـى دِمـاء أبنائها ..

المَشْهَدُ السابع والعِشْرون

القَاهرة – شَارع

الفَرْغانى فوق صهوةِ جواده

مواطنون

الفرغانى أَيُّها النَّاس ! لَقَد سَبَقَ إليكم من الوعدِ و الوعْظِ والوعيد من وَلِيّ أمركم ، وإمام عَصْركم ، وخَلَف أنبيائكم ، وحُجَّة باريكم ، وخَلِيفتَه ، الشاهِد عليكم بموبِقاتكم ، وجَميع ما اقتَرَفتُم من آثَامٍ ، فيه من الإعْذار و الإنذار بَلاَغ لِمن سَمعَ وأطَاع ، واهتدى وجَاهَد نَفْسَه عن الهوى ، وآثَرَ الدنيا ، وأنتم مع ذلِك فى وادى الجَهَالة تَخوضون ..

رجل " **يَصيح** "

ذلِك الكافِر ! يُريد أنْ يضلّ النّاس بكلِماتهِ الخَبيثة .

" **يَنْدفع نَحو الفَرغانى – يَقتله** "

المَشْهَدُ الثامن والعِشْـرون

القَصْر الشرْقى

الحاكم – أبو عَروس

أبوعَروس قَتَلَه رَجلٌ من أهلِ السُّنةِ .

الحاكم إنَّها مؤامرة ! يُريـدون التخلـص مـن أتْبَـاعى حتّـى يُسَيِّرون الدولـة وفـق هواهـم ، هـؤلاء السـفلة ! يُريدون المُستحيل ..

الموتُ لهم جَميعاً ! الموتُ لَهم جَميعاً !

أبوعَروس لَقَد قَبَضنا على القاتل .

الحاكم سَوف أقتله بيدىّ فى المَيْـدانِ ، ثُـم أُمَثِّـل بـه علـى الملأِ ..

سأجْعَله عِبْرة لِكُلِّ مَنْ يَعْتبر !

المَشْهَدُ التاسع والعِشْرون

القَصْر الغَرْبى

سِتُّ المُلكِ – الجارية

سِتُّ المُلكِ	لا أكاد أُصَدِّق ذلك !

" تَقرأ فى رِسالةٍ "

ص.الحاكم	وقَـدْ رَفـعَ لى أصْحـابُ الأخبـارِ ؛ أنَّـكِ تُدْخلـين الرَّجال عليكِ ، وتُمَكِّنينهم من نَفْسِكِ ..

سِتُّ المُلكِ	أنا ! أنا أفْعل هذا ؟

الجارية	اهدئى يا مَوْلاَتى !

سِتُّ المُلكِ	كيف أهدأ ؟ إنّه .. إنَّه يُبَرّر لِقَتلى .

الجارية	أقْسِم أنَّكِ أطْهر من الطُّهرِ !

سِتُّ المُلكِ	لِكنَّه يَرَى غير ذلِك ..

" وقفة "

الدِّمـاء تَغْلِى فـى عِروقـى ! يَجِـب أنْ أضَـع حَـدًّا
لِتلك المَهْزَلة .

الجارية فِيمَ تُفَكِّرين يا مَوْلاَتى ؟

سِتُّ المُلكِ هَـاتِ لى الأوراق ! يَجب أنْ أكتب رِسالةً إلى
ابن النواسِ ، لَمْ يَعُد أمامى خيار آخَر .

المَشْهَدُ الثلاثون

حافة بالمقطم

ليل - أدْخِنَة مُتَصَاعِدة

الحاكم - الحارس

الحاكم " **يتأمل القاهرة** "

ما الّذى يَحْدُث هُناك ؟

الحارس إنّهم العَبيد ، لَقَد هَاجموا القاهرة بِدون سَبَبٍ مَعْروفٍ ، وأشْعَلوا النيران ، وشَرَّدوا الأهالى ، وخَرَّبوا البيوت .

الحاكم " **مُبَالِغاً** "

مَنْ أمَرَهم بِذلِك ؟ اللعْنَة عليهم جَميعاً .

الحارس لَقَد ظَلَّ الأمر هكذا ثَلاثَة أيَّام متتاليات ؛ حتّى تَذمّر الأتراك ، وحَاربوا مع الشعبِ ضَدّ العَبيدِ ، حتّى هَدأ الموقِف نِسبياً .

الحاكم " **ثائراً** "

مَنْ أمَرَ الأتراك بذلِك ؟

الحارس فَعَلوا ذلِك من تِلقاءِ أنفُسهم ؛ لقَد خَشوا على أقارِبهم بالقاهِرة من بَطشِ العبيدِ .

الحاكم اللعنة عليهم !

" **وقفة** "

هَيَّا ، فَقد مَللت من المقطمِ الليلة .

" **يَخرجان** "

المَشهَدُ الواحد والثلاثون

القاهرة

بيت ابن النواس

يَدخل رسول ستّ المُلكِ

الرسول

الرسول	سَلاَم على سيدى ابن النواس !
ابن النواس	سَلاَم عليك ! ماذا لَديك ؟
الرسول	رسالة سِرِّية من مَوْلاتى سِتّ المُلكِ .
ابن النواس	**" يتناول الرسالة بلهفةٍ ، يقرأ "**
ص.ستِّ المُلكِ	أُريد أنْ أَلْقَاكَ على انْفرادٍ لأمرٍ هام ، فيه الخير لَنا ؛ فإما أنْ تتنكر و تأتينى ، وإما أجىء أنا إليك .
	" يطوى الرِّسالة بِدهشةٍ "
	أخْبِرها أنّى فى انتظارِ لِقائها على أحرِّ من الجَمرِ .

المَشْهَدُ الثاني والثلاثون

غُرْفة نومِ فاطمية

الإضاءة خافتة

سِتُّ المُلكِ – ابن النواس

ستُّ الملكِ ألَمْ أقُلْ لك ؛ إنَّ لِكلّ شيءٍ أوان ؟

ابن النواس بَلَى ! لقَد صَدَقتِ ..

ستُّ الملكِ أعْطيتَك ما كُنتَ تَحْلم به .

ابن النواس كِدتُ أنْسَى الدُّنيا بين يَديكِ .

سِتُّ المُلكِ كان هذا ثَمناً غالياً جِدّاً !

ابن النواس أعْلَم هذا ، أُقْسِم لكِ ! وما عليكِ سوى الأمر .

سِتُّ المُلكِ بَقِيَ وعْدك لى .

ابن النواس سَأفى بالوعدِ مهما كان طلبكِ .

سِتُّ المُلكِ لَقَد جئتك فى أمرٍ أحْرس نَفْسِي ونَفْسِكَ .

ابن النواس إنّى خَادمكِ !

ستُّ الملكِ أنتَ تَعْلَم ما يَعتَقِده أخى فيك ، وأنَّه حتَّى يَتمكن منك ، لَنْ يُبْقى عليك . وأنا كذلِك ..

نَحن مَعَه على خَطرٍ عَظيمٍ ..

وقَدْ انضاف إلى ذلِك ما تَظاهر به الكُفْرِ ، وهَتْكه الناموس الَّذى أقَامَه آباؤنا ، وزيادة جنونه ، وحَمْلِه نَفسه على ما لا يَصبر النّاس عليه .

" وقفة "

أنا خائفة أنْ يثور النّاس علينا ، فَيقتلوه ، ويقتلونا مَعه .. فَتَنقضى الدّولة بِهذا أقْبَح انْقِضاءٍ .

ابن النواس فَما هو الرأى ؟

ستُّ الملكِ أنْ تَحْلِف لى و أحْلِف لك ؛ على كِتْمانِ ما جَرَى بيننا من أمرٍ ، وتُعَاهِدنى على ما فيه الرّاحة من ذلِك الرجل إلى الأبدِ .

ابن النواس أنَقْتُله ؟!

سِتُّ المُلكِ أجَلْ !

ابن النواس " **بَعد تَفكيرٍ** "

هذا عَهْد بيننا .

سِتُّ المُلكِ اختَرْ لى إذن عَبْدين تَثق فيهما ، فإذا كانت الليلة ..

" **يَخفت الصوت تدريجياً** "

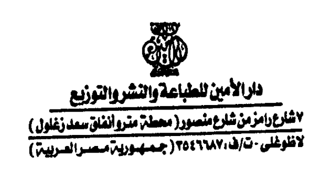
المَشْهَدُ الثالث والثلاثون

هَضَبةُ المقطَم – ليـل
الحاكم يتأمل النجـوم
حـارس – ركابى
يُسْمع صوت ابن النواس وهو يُحرِّض
العَبْدين بَيْنما تُجَسِّد الجريمة على المسرح

ص . ابن النـواس إذا كـانت لَيْلـة الإثنـين ، اصْعَـدا إلى جَبَـلِ المُقَطَّمِ ، ففى تِلك الليلة يكون الحاكم هُناك فى الليلِ ، يَنْظر النجوم كَعَادتِهِ ، وبِصُحْبَتِهِ رِكابىّ وحارس ..
اقتلاه ، واقتِلاهما مَعَه ، ثُم لا تتركـا لَهمـا أَثَراً ..

" يَخْفـت الصـوت والإضـاءة بـالتدريج ، بَيْنَمـا تَعْلـو صَرْخَـة الحـاكم تَدريجيـاً. والعَبْدان يَبْقران بَطْنَه " .





دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع

٧ شارع رامز من شارع منصور (محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
لاظوغلي - ت/ف ٢٥٤٦٦٨٧ (جمهورية مصر العربية)